يا زهـــــــراء

مِن أجلِ نهضةٍ ثقافيّةٍ مُتحضِّرة

مِن أجلِ وعيٍ مهدويٍّ زهرائيٍّ راق

القمر الفضائيّة

تُقدِّم

عبد الحليم الغِزِّي

في

ليالي رجب

في

استوديوهات القمر

الحلقة 2

التقليد في منهج الكتاب والعترة

الجزء 1

1439 هـ / 2018م

حديثُ الوعيِ والحقائق

مَعًا لتصحيحِ مسارِ العقلِ الشيعي في منهجِ الكتابِ والعترة

www.alqamar.tv

*** *** ***

يا زَهـــــــــراء

بِسمِ اللّه الرَّحمَن الرَّحِيم

يا أُمَّ الحسنِ والحُسين, هذا شهرُ رجب وهذهِ أيَّامهُ ولياليه وساعاتهُ تتسابقُ إلى الانقضاء, ولا نَدري متى تنقضي أيَّامُ أعمارنا، إنَّا نُشهِدُكِ إمامُنا في السِرِّ والعَلَن وَلَدُكِ الحُجَّةُ بنُ الحَسَن, وجهُ الله على الحقيقةِ لا المجازِ ولا الاستعارةِ في التعبير الَّذي إليهِ نَتَوجَّه وبهِ نُصدِّق, فإنَّا نَسألُكِ إنْ كُنَّا صدَّقناكِ أيَّتُها الصِدِّيقةُ الكُبرى فقط ولا غيركِ في الوجود إلَّا ألحقتِنَا بِتَصديقنَا لهُ لنُبشِّر أنفُسَنا بأنَّا قد طَهُرنا بولايتكِ يا زهراء.

سلامٌ عليكم ..

الحلقة الثانية من ليالي رجب في استوديوهات القمر ..

سَلَامٌ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعفَر بَابِ الحَوَائِج سَلامٌ عَلى سَيِّد المقَامَاتِ وَالمعَارِج وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ..

هذه هي الحلقة الثانية من برنامجنا ليالي رجب في استوديوهات القمر ..

في الحلقة المُتقدِّمة كانَ الحديث عن أصل الدين, ديننا لهُ أصلٌ واحد الإمام المعصوم, بيَّنت هذهِ الحقيقة وتحدَّثت في شئونها وتفاصيلها، وكانَ الحديثُ يدور ما بين حقائق آل مُحَمَّد حقائق الكتاب والعترة وأساطير المؤسسة الدينية الشيعية الرسميّة، مثلما قلت في حلقة يوم أمس من أنَّ هذا البرنامج ليس لإثارة الجدل وإنَّما هو لبيان الحقائق، لتوضيح التباساتٍ عند الَّذين يُتابعون برامجي من أُخوتي وأَخواتي ومن أبنائي وبناتي مِمَّن لا أصفهم بالصنميين ولا بالقطبيين ولا بالديخيين, إذ الحديث في هذهِ الحلقات ليس مع هذهِ الأصناف مع احترامي للجميع.

- **العنوان الَّذي أريد أن أتحدَّث عنه في هذه الحلقة: التقليد.**

بنفس المنهجيةِ والأسلوبِ الَّذي مرَّ في الحلقة المتقدِّمة سأتحدَّث عن التقليد ما بين حقائق آلِ مُحَمَّد أعني حقائقَ الكتابِ والعترة وما بين أساطير المؤسسةِ الدينيةِ الشيعيةِ الرسميّة، وحين أقول أساطير أيُّ شيءٍ لا صلة لهُ بمنهج الكتاب والعترة لا شأن لي بأيِّ مصدرٍ من المصادر قد جاءنا منه، ديننا بحسب المصطفى صلَّى اللهُ عليه وآله لا يُؤخذ إلَّا من الكتاب والعترة، وما دون ذلك هي أساطير أصحابها مسئولون عنها, على الأقل بالنسبة لي هي أساطير.

إذاً الحديث في هذه الحلقة عن التقليد وسأجعل كلامي في عِدَّة نقاط, في عِدَّة جهات:

- **النقطة الأولى: أردت أن أُبيِّن موقفي من التقليد.**

مِراراً وكِراراً تحدَّثتُ في برامج عديدة على شاشة التلفزيون أو على الشبكة العنكبوتية وأجبتُ على أسئلةٍ حول التقليد في برامج التلفزيون وفي ندواتٍ مفتوحة في بلدان مُختلفة وما قلتُ في يومٍ من الأيَّام من أنَّ التقليد ليسَ صحيحاً أو ليسَ من منظومتنا الدينية، واللهِ لا قلتُ هذا في يومٍ من الأيَّام ولا أنَّني أعتقدُ هذا الاعتقاد، أنا أُشكل على، ماذا أقول؟ على منظومة التقليد الحالية أو على أعراف أو أحكام, هناك أشياء نشأت في الجو الشيعي فيما يرتبطُ بمسألة التقليد، نعم أنا أُشكل على ذلك, أمَّا أنَّ أصل التقليد أو أنَّ وظيفة الشيعي الَّذي هو ليسَ مختصَّاً وليسَ عارفاً بتفاصيلِ أحكام دينه لابد أن يُقلِّد وإلَّا فماذا يصنع؟ ماذا يفعل؟!

المرادُ من التقليد: هو رجوع الشخص الَّذي لا يمتلك الخبرة في موضوعٍ ما إلى شخصٍ يمتلك خبرةً صحيحةً ويمكن الوثوق بخبرته.

مجالات الحياة كلها تشتغل بهذا القانون، على أيِّ حالٍ لا أريد أن أتشعَّب يميناً وشمالاً في هذا الموضوع فإنَّ ذلك سيؤدّي إلى طول الحلقة مع أنَّ الحلقة ستكون طويلةً لكثرة المطالب الَّتي أريد أن أتناولها، فمعَ كل البيانات الَّتي بيَّنتها إن كان ذلك على شاشة التلفزيون أو كان ذلكَ على الشبكة العنكبوتية على الإنترنت أو كان ذلك في الندوات المفتوحة والمسجَّلة والَّتي هي الأُخرى تُعرضُ على شاشة التلفزيون وموجودةٌ أيضاً على الإنترنت، معَ كُل ذلك ولكن هناك من يقول مُهاجماً لي: ولا أعبأُ بهذا, من أنَّني أمنع النَّاس من تقليد العلماء والمراجع, وأنا هنا لست مُجاملاً ولست خائفاً من أحد ولست مُحرَجاً من جهةٍ من الجهات، إنَّني أتحدَّثُ بِمُرِّ الحقيقة الَّتي أعرفها وليس بالضرورةِ ما أُسميه بمرّ الحقيقة أن يكون حقيقةً حقيقة، هذا ما أعتقدهُ, هذا ما يصل إليه فهمي، وما أعرضهُ بين أيديكم ليس فرضاً عليكم, أنا واحدٌ من شيعة أهل البيت أعرضُ جانباً من الثقافةِ والفِكر, أتحدَّثُ فيما أظنُ أنِّي عارفٌ به ومطلعٌ عليه ومُلِمٌ به، والنَّتيجة النهائية مردُّها إليكم، أعود وأقول احترموا عقولكم، أعود وأقول دقِّقوا فيما تسمعون إن كان ذلك منّي أو من غيري.

مثلما قلت قبل الفاصل: من أنَّ التقليد عمليةُ رجوعِ إنسانٍ لا يمتلكُ خبرةً في موضوعٍ مُعيّن إلى إنسانٍ آخر يمتلك خبرةً في ذلك الموضوع يُوثقُ به ويُوثقُ بِخبرته, وحياتنا مبنيَّةٌ على هذا القانون, فإنَّنا نذهبُ إلى المدرسةِ كي نتعلَّم لأنَّنا لا نملكُ الخبرةَ الَّتي سيُقدِّمها لنا المُعلِّم، والمدرسةُ والمُعلِّمُ جهةٌ تمتلكُ خبرةً يُوثقُ بتلكَ الخِبرة ويُوثقُ بتلكَ المؤسسة، وهكذا حين نمرضُ نذهبُ إلى الطبيب نذهبُ إلى المستشفى، وهكذا حين نحتاجُ أمراً من أمور حياتنا وشأناً من شئونها المختلفة نحنُ لا نمتلك الخبرة فيه نعودُ إلى صاحبِ الخبرةِ في ذلك الشأن، والأمرُ هو هو في الدين فإنَّنا حين لا نمتلكُ خبرةً في أحكام الدينِ فعلينا أن نعودَ إلى صاحب الخبرةِ في هذا الشأن أن يكون حائزاً على خبرةٍ يُوثقُ بها وأن يكونَ شخصاً موثوقاً، هذهِ هي عمليةُ التقليد, والتقليدُ بهذا

المعنى لا أعتقدُ أنَّ عاقلاً يمكنُ أن يُشكِلَ عليه، فحياةُ البشرِ بكل تفاصيلها وبكل أنحائها مبنيةٌ على هذا القانون.

التقليدُ في أعلى درجاته أن يكون لشخصٍ هو في أعلى الدرجات, وفي الحقيقةِ التقليد بهذا المعنى ينحصر فقط بالمعصوم, فالتقليدُ أساساً هو للمعصوم فقط، تقليدنا للفقهاء, تقليدُ الشيعةِ للفقهاء هو تقليدٌ فَرعي بأمر المعصوم، أساساً نحنُ نُقلِّدُ المعصومَ في تقليدِ الفقهاء، فالتقليدُ أساساً هو للمعصومِ فقط، لأنَّ المعصومَ الجهةُ الوحيدةُ الَّتي أفعالُها أقوالُها كلُّ شؤوناتها لا يتطرَّقُ إليها الخطأُ والاشتباهُ والسّهو والنّسيان وسائر النَّقائص الأُخرى الَّتي تعتري بني الإنسان جميعاً، فالتقليدُ إذاً أساساً هو للمعصوم وهكذا يقول المنطق وهكذا يقول العقل، حينما نريدُ أن نعمل عملاً صحيحاً لابد أن نبحثَ عن الجهةِ الَّتي تعرفُ تفاصيلَ ذلك العمل على وجه الدقَّة والتمامِ والكمال، وهذا المعنى ينحصرُ فقط بالمعصوم.

فالتقليد إذاً أساساً هو للمعصوم ومن هنا في باب العقائدِ نحنُ نُقلِّدُ المعصوم، الفقيهُ لا يُقلَّد في باب العقائد، المعصومُ يُقلَّدُ في باب العقائد، مساحة الغيب في عقيدتنا واسعةٌ جدَّاً، مساحةُ الغيبِ هذهِ عمَّن نتلقَّاها؟ إنَّنا نتلقَّاها بالتسليم والانقياد والقبول والاعتقاد من أيِّ جهة؟ من الجهة المعصومة من العترة الطاهرة، لا أُريدُ أن أتشعَّب في كل زاويةٍ من زوايا هذا الموضوع, سأسلط الضوء على أهمِّ جهاته وأركانه.

زبدة القول من كل ما تقدَّم من حديثي:

- **التقليدُ شأنٌ بشريٌّ لا غبار عليه.**
- **والتقليدُ حاجةٌ ضروريةٌ من حاجات الإنسان في حياته إن كان ذلك في الجانب الدنيوي أو كان ذلك في الجانب الديني.**
- **التقليد الحقيقي هو للمعصوم فقط وأصل التقليد للمعصوم فقط, لأنَّ المعصوم الجهة الوحيدة الَّتي لا يتطرَّق إليها ولا يقترب منها النَّقص والاشتباه والخطأ.**

هذا هو (الكافي) الجزء الأول , طبعة دار الأسوة, إيران، صفحة (73), وهذا باب عنوانه: (باب التقليد)، صفحة (74)، الرواية الثانية: **عُن مُحَمَّد بنِ عُبيدَة قَالَ, قَالَ لِي أبُو الحَسَن** – إمامنا الكاظم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – **يَا مُحَمَّد أَنْتُم أَشَدُّ تَقْلِيداً أم المُرجِئَة؟** – المرجئة هم المخالفون لأهل البيت, لا أريد الخوض في اختلافِ تعريف المرجئة في كتبِ الملل والنِّحل، بحسبِ آلِ مُحَمَّد المرجئة عنوانٌ لمُخالفي أهل البيت, وإنَّما قيلَ لهم المرجئة لأنَّهم يُرجونَ يعني يتركون يؤجلون يتوقفون عند مسألة الخلاف بين الصحابة والعترة الطاهرة, يقولون: هذا الأمر أمرٌ نرجئهُ إلى الله, فهم يرجئون أمر الخلاف فيما بين السقيفة وأمير المؤمنين إلى الله, هذهِ هي عقيدة المرجئة في أصلها، تشعَّبت تفرَّعت لا شأن لي بكل ذلك.

محمَّد بن عبيدة يقول: **قَالَ لِي أبُو الحَسَن** – إمامنا الكاظم – **يَا مُحَمَّد, أَنْتُم** – أي الشيعة – **أَشَدُّ تَقْلِيداً أم المُرجِئَة؟ قَالَ, قُلتُ: قَلَّدنَا وَقَلَّدوا** – قلَّدنا أي قلَّدنا أئِمَّتنا وقلَّدوا أئمَّتهم أيضاً, فالمرجئةُ نصبت لنفسها أئِمَّةً – **فَقَالَ: لَم أَسْألكَ عَن هَذَا** – إنَّني ما سألتك عن أصل المسألة – **فَلَم يَكُن عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَر مِن الجَوَاب الأوَّل! فَقَالَ أبُو الحَسَن: إنَّ المُرجِئَة نَصَبَت رَجُلاً لَم تَفرِض طَاعَتَه** – يعني لم تفرض طاعتهُ من الله – **وَقَلَّدُوه وَأنْتُم نَصَبتُم رَجُلاً وَفَرَضْتُم طَاعَتَه ثُمَّ لَم تُقَلِّدُوه** – لم تُقلِّدوه أي لم تتبعوه اتباعاً كاملاً – **فَهُم أَشَدُّ مِّنكُم تَقْلِيدَاً.**

واضح الرواية تتحدَّث عن أنَّ التقليد الحقيقي هو للمعصوم وأنَّ التقليد للمعصوم لابد أن يكون في كل شيء, مثلما قلت قبل قليل من أنَّنا نُقلِّد المعصوم في العقائد بينما الفقهاء لا يجوز تقليدهم في العقائد، الفقهاء يُقلَّدون في جزءٍ يسيرٍ من الدين ،مراجع التقليد يقلدون في جزء يسير، الإمام المعصوم نُقلِّده في كل شيءٍ من أمر ديننا، وإمامنا باب الحوائج يُشير إلى هذهِ القضية.

أقرأُ عليكم الروايةَ مرةً ثانية: **عَن مُحَمَّد بنِ عُبيَدة قَالَ, قَالَ لِي أبُو الحَسن** – يعني إمامنا الكاظم – **يَا مُحَمَّد, أَنْتُم أَشَدُّ تَقْلِيداً أم المُرجِئَة؟** – المرجئة المخالفون – **قَالَ, قُلتُ: قَلَّدنَا وَقَلَّدوا, فَقَالَ: لَم أَسْألكَ عَن هَذَا** – باعتبار الإجابة إجمالية – **فَلَم يَكُن عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَر مِن الجَوَاب الأوَّل! فَقَالَ أبُو الحَسَن: إنَّ المُرجِئَةَ نَصَبَت رَجُلاً لَم تَفرِض طَاعَتَهُ** – أي لم تفرض طاعتهُ من الله – **وَقَلَّدُوه** – ومع ذلك تابعوه في كل صغيرةٍ وكبيرة – **وَأنْتُم نَصَبتُم رَجُلاً وَفَرضتُم طَاعَتَهُ** – من قِبل الله هكذا تعتقدون – **ثُمَّ لَم تُقَلِّدُوه فَهُم أَشَدُّ مِّنكُم تَقْلِيدَاً.**

إمامنا الكاظم يُشير إلى جمعٍ واسعٍ من شيعته لم يكن يُقلِّده تقليداً كاملاً وإنَّما كان يُقلِّدُ أصحابه، الواقفة بدأ نشوؤها في حياة الإمام الكاظم ولذلك إمامنا الكاظم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه قال هذا القول للبطائني في حياته قبل أن يُسجن الإمام الكاظم وقبل أن يُستشهد، الواقفة بشكلٍ رسمي متى ظهرت ومتى نشأت؟ ظهرت ونشأت بعد شهادة إمامنا موسى بن جعفر حين وقفت على إمامته وأنكرت إمامة الإمام الرضا، وهي من أكبر الفتن الَّتي واجهت الشيعة، إمامنا الكاظم كان يقول للبطائني يقول له: **(أنتَ وأتبَاعُك)** من الَّذين كانوا يُقلِّدونه، التقليد كان موجوداً في زمن الحضور, هناك فكرة خاطئة عن أنَّ التقليد خاصٌ بزمان الغيبة، التقليد كان موجوداً في زمن الحضور وبإقرارٍ من الأئِمَّة, بل بأمرٍ من الأئِمَّة في أحيان كثيرة وسأقرأ بين أيديكم بعضاً من أحاديثهم الشريفة الَّتي تتناول هذا الموضوع، فكان الإمام يقول للبطائني إمامنا الكاظم: **(أَنتَ وَأتبَاعُك أَشْبَاهُ الحَمِير)**, يعني كان هناك ديخيون هم صنعوا لأنفسهم هذا الحال، فكانوا يُقلِّدون أصحاب الأئِمَّة أكثر

مِمَّا يُقلِّدون الإمام المعصوم، التقليدُ الأصل هو للإمام المعصوم والتقليدُ الفرع هو للفقهاء بأمرٍ من الإمام المعصوم ولابد أن يكون منضبطاً بالقواعدِ والآدابِ والأحكام الَّتي يريدها الإمامُ المعصوم.

حينما أنتقدُ التقليد إنَّني أنتقدُ التقليد في الجهات الَّتي لا يكون خاضعاً لآداب وأحكامِ أهل البيت، وإلَّا فالتقليدُ جزءٌ من منظومتنا الفكريةِ الدينية، وجزءٌ من منظومتنا الفقهية الفتوائية، لكنَّ المشكلة في المتلقي الشيعي لأنَّهُ لم يعتد أن يستمعَ إلى مُتحدِّثٍ يُوجِّه نقداً إلى المؤسسة الدينية بشكلٍ عام وإلى مراجع التقليدِ بشكلٍ خاص، لأنّ المؤسسة الدينيةَ ربَّت الشيعةَ على تصنيم المراجع وتقديسهم، وهذا أمرٌ مُخالفٌ لمنهج آلِ مُحَمَّد, **(إيَّاك إيَّاك أنْ تَنْصُب رَجُلاً دون الحُجَّة** – دون المعصوم – **فَتُصَدِّقهُ في كُلِّ مَا قَال وَتَدعُو النَّاسَ إلى قَولِه)**, إيَّاك إيَّاك أن تفعل ذلك.

كلامُ إمامنا الصادق هذا واضح من أنَّ مراجع التقليد, من أنَّ فقهاء الأُمَّة جهةٌ لا يجوز أن تُصدَّقَ في كل ما تقول، وإذا أردنا أن نُصدِّقهم لابد أن نناقش أقوالهم, وحين نجد عيباً لابد أن نُوجِّه النقدَ إليهم، هذا هو مراد الإمام الصادق حين يقول (إيَّاك إيَّاك إيَّاكَ إيَّاك) والإمام يقول من أنَّ الَّذي لا يكون بهذا الوصف فقد هَلَك وأهلك في نفس هذهِ الروايات، فقد هَلَك وأهلك، فإنَّ الرئاسة تدفعُ إلى الهلكة، وطالبُ الرئاسةِ يُهلِكُ نفسهُ ويهلكُ غيره، والرئاسةُ الَّتي يتحدَّث عنها أئِمَّتنا المرجعيةُ الدينية, إنَّهم يتحدَّثون في هذهِ الأحاديث الَّتي أقصدها الآن، نعم هناك أحاديث أخرى تتحدَّث عن الرئاسة الدنيوية أو عن الرئاسة بشكلٍ مُطلق بغضِّ النَّظر عن أنَّها دنيوية أو دينية، ولكنَّني أتحدَّثُ هنا عن الرئاسة الدينية الَّتي تُهلكُ صاحبها وتُهلكُ أتباعهُ أيضاً. **(إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تَنْصُب رَجُلاً دون الحُجَّة وَتُصَدِّقهُ فِي كُلِّ مَا قَال وَتَدعُو النَّاس إلى قَولِه)**, إيَّاكَ إيَّاك لا توجد جهة يمكن أن نقول عنها جهة مُقدَّسة لا تُنتقد إلَّا المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

إنَّ المُرجِئَة نَصَبَت رَجُلاً لَم تَفرِض طَاعَتَه وَقَلَّدُوه وَأَنْتُم نَصَبتُم رَجُلاً وَفَرضتُم طَاعَتَهُ ثُمَّ لَم تُقَلِّدُوه فَهُم – أي المرجئة – **أَشَدُّ مِّنْكُم تَقلِيدَاً** – لأنَّ المرجئة قلَّدوا الصحابة وقلَّدوا الَّذين جاءوا بعدهم وقلَّدوا زعماء مذاهبهم الدينيين بشكلٍ كامل, بينما الشيعة في زمن الإمام الكاظم وحتَّى في الأزمنة الأخرى ولكن نحن وهذهِ الرواية، الشيعةُ في زمن الإمام الكاظم يقولون إمامنا المفترض الطاعة والمنصوب من قِبل الله هو الإمامُ الكاظم, ولكن عملياً كانوا يُتابعون أصحاب الإمام أكثر مِمَّا يتابعون الإمام، وهذهِ القضية موجودةٌ على طول الخط, ومن هنا قال الإمام الكاظم لهم مُخاطباً البطائني: **(أنتَ وَأتبَاعُكَ أشبَاهُ الحَمِير)**, هذا هو الإمام الَّذي يجب أن يُتَّبع وهؤلاء يركضون وراء رجلٍ من شيعته.

والحال هو هو في زمان الغيبة, فحديث أهل البيت واضح, وفكر أهل البيت واضح, يُترك ويركض الناس وراء رجال من الشيعة يكرعون في الفكر الناصبي، هذهِ هي الديخية في أظهر صورها وهذا هو الاستحمار في أوضح وأجلى حالاته. هذا هو (الكافي).

وهذا هو الجزء الثامن عشر من (وسائل الشيعة), منشورات المكتبة الإسلامية, طهران, صفحة (38) الحديث الحادي والأربعون: **عَن أحمد بنِ محمَّد بنِ أبي نَصر، قَالَ, قُلتُ للرِّضَا: جُعِلْتُ فِدَاك, إنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُون نَسْمَعُ الأَمْر يُحكَى عَنْك وَعَن آبَائِك فَنَقِيسُ عَلَيه وَنَعمَلُ بِه، فَقَالَ: سُبْحَان الله, لَا والله مَا هَذا مِنْ دِيْنِ جَعفَر** – من دين جعفرٍ الصادق – **هَؤُلَاءِ قَومٌ لَا حَاجَةَ بِهِم إِلَيْنَا قَد خَرَجُوا مِن طَاعَتِنَا وَصَارُوا فِي مَوضِعِنَا** – نصبوا أنفسهم أَئِمَّةً – **فَأَيْن التَقْلِيْد الَّذي كَانُوا يُقَلِّدون جَعْفَراً وَأبَا جَعْفَر عَلَيهُمَا السَّلام** – التقليدُ في الأصل للأَئِمَّة – **قَالَ جَعفرٌ** – يعني الصادق – **لَا تَحمِلُوا عَلَى القِيَاس فَلَيْسَ مِنْ شَيءٍ يَعدِلهُ القِيَاس إِلَّا وَالقِيَاس يَكْسرُه** – فالدينُ يُؤخذ منهم من الكتاب والعترة، والتقليد مطلقٌ لهم صلواتُ اللهِ عليهم، هم وضعوا لنا أصولاً، أصولاً للفهم, أصولاً للاستنباط، لكنَّ الشيعة تركت تلك الأصول وركضت وراء أصول المخالفين، إن كان ذلك ما يرتبطُ بأصول العقائد في علم الكلام أو كان ذلك ما يرتبط بأصول الفقه في علم الاستنباط.

أقرأ عليكم الرواية مرةً ثانية: **عَن أحمد بنِ محمَّد بنِ أبي نَصر، قَالَ, قُلتُ للرِّضَا: جُعِلْتُ فِدَاك إنَّ بَعضَ أَصحَابِنَا يَقُولُون نَسْمَعُ الأَمْر يُحكَى عَنْك وَعَن آبَائِك فَنَقِيسُ عَلَيه وَنَعمَلُ بِه، فَقَالَ: سُبْحَان الله, لَا والله مَا هَذا مِن دِينِ جَعْفَر هَؤُلَاءِ قَومٌ لَا حَاجَة بِهِم إِلَيْنَا قَد خَرَجُوا مِن طَاعَتِنَا وَصَارُوا فِي مَوضِعِنَا** – يعني الَّذين يأتون بشيءٍ من خارج دائرة الكتاب والعترة إمَّا من عند أنفسهم وإمَّا من المخالفين هؤلاء هكذا يقول عنهم إمامنا الرِّضا – **هَؤُلَاءِ قَومٌ لَا حَاجَةَ بِهِم إِلَيْنَا قَد خَرَجُوا مِن طَاعَتِنَا وَصَارُوا فِي مَوضِعِنَا** – ثُمَّ يقول: **فَأين التَقْلِيْدُ الَّذي كَانُوا يُقَلِّدون جَعْفَراً وَأبَا جَعْفَر** – أبا جعفر يعني الباقر – **عَلَيهُمَا السَّلام، قَالَ جَعْفَر: لَا تَحمِلُوا عَلَى القِيَاس** ... إلى آخر ما جاء في الرواية. **(فَأين التَقْلِيْدُ الَّذي كَانُوا يُقَلِّدون جَعْفَراً وَأبَا جَعْفَر)**, فالتقليدُ في أصله للإمام المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

البعض حين يسمعني أتحدَّث بهذا الحديث بسبب انعدام ثقافة أهل البيت يتصوَّر أنَّني أمنع النَّاس عن تقليد الفقهاء، إنَّني أقول: إنَّ التقليد الحقيقي في أصله للإمام المعصوم, وحينما نُقلِّد مرجع التقليد الشيعي هذا تقليدٌ فرعي وهو أساساً تقليدٌ للإمام المعصوم لأنَّهُ هو الَّذي أمرنا بذلك، ولكن ماذا نفعلُ لساحةٍ ثقافيةٍ شيعيةٍ هي أبعد ما تكون عن ثقافة آلِ مُحَمَّد؟! هذا هو منطقُ آلِ مُحَمَّد، وماذا نفعل لمراجعنا وهم لا يذكرون هذهِ

الحقائق في رسائلهم العملية، المهم أن يربطوا الناس بهم والمهم أن تصل الأخماس إلى جيوبهم، هذا هو الواقع الَّذي لا نرى غيره أمامنا، ولذا ماذا يقول أئمتنا صلواتُ اللهِ عليهم؟

أنا اقرأ من صفحة (50), من الجزء الثامن عشر من (وسائل الشيعة), لشيخنا الحر العاملي، وهذا الحديث هو الحديث الثاني والثلاثون: **عَن أبي إسحاق النَّحوي قَال: سَمِعْتُ أبَا عَبد الله** – إمامنا الصادق – **يَقُول: إنَّ الله أدَّبَ نَبِيَّهُ عَلَى محَبّتِه فَقَال: (وَإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم)، إلَى أن قَال: وَإنَّ رَسُول الله فَوَّض إلَى عَليٍّ فَائتَمَنَهُ فَسَلَّمتُم** – أنتم أيُّها الشيعة – **فَسَلَّمتُم وَجَحَدَ النَّاس فَوَاللهِ لَنُحبُّكُم أن تَقُولُوا إذا قُلنَا وَتَصمِتُوا إذا صَمَتْنَا, وَنَحنُ فِيمَا بَينَكُم وبَين الله مَا جَعَل اللهُ لأحَدٍ خَيراً فِي خِلَافِ أمرِنَا** – هذا هو التقليدُ للإمام المعصوم, إذا سألتم عن التقليد فأصلهُ للإمام المعصوم وهذا هو التقليد للإمام المعصوم: (**أن تَقُولوا إذا قُلنَا وَتَصمِتُوا إذا صَمَتْنَا وَنَحنُ فِيمَا بَينَكُم وبَين الله مَا جَعَل اللهُ لأحَدٍ خَيراً فِي خِلافِ أمرِنَا**).

أيضاً الحديث السابع والثلاثون من الجزء الثامن عشر من (وسائل الشيعة), صفحة (51) أبواب صفات القاضي, عن إمامنا الباقر والرواية يرويها جابر بن يزيد الجعفي رضوان الله تعالى عليه, إمامنا الباقر يقول: **مَن دَانَ اللهَ بِغَيرِ سُمَاعٍ مِن صَادِقٍ ألزَمَهُ الله التَّيهَ أو التِّيهَ يَوم القِيَامة – مَن دَانَ الله بِغَيرِ سُمَاعٍ مِن صَادِقٍ** – الصادق فقط هو الإمام المعصوم, لأنَّ الإمام المعصوم صادقٌ في جميع الاتجاهات ..

يبدو أنَّ وقت أذان العشاءين بحسب التوقيت المحلّي لمدينة النَّجف الأشرف بات وشيكاً وقريباً ، نذهب الآن إلى فاصل آذان العشاءين النَّجفي وبعد الفاصل أعود كي أكمل حديثي .

حيَّاكم الله ..

قبل فاصل أذان العشاءين النَّجفي وصلت إلى هذهِ الرواية وأنا اقرأ من الجزء الثامن عشر من (وسائل الشيعة), وهذهِ طبعة المكتبة الإسلامية, طهران, صفحة (51), الحديث السابع والثلاثون من أبواب صفات القاضي, عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ عليه: **مَن دَانَ الله بِغَيرِ سُمَاعٍ مِن صَادِق** – والصادق هو فقط الإمام المعصوم ولذلك جاء الأمر القرآني واضحاً أن نكون مع الصادقين, ﴿**كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾، لأنَّ الصادق بالمعنى الحقيقي أن يكون صادقاً في قوله, والصدق في القول يقتضي أن يكون صادقاً في علمه, فمن هذا الَّذي يكون صادقاً في علمه وفي جميع الجهات وهو ليس بمعصوم هل يمكن ذلك؟ المعصوم صادقٌ في علمه, صادقٌ في قوله, صادقٌ في نيَّته, صادقٌ في كل أفعاله, في كل حالاته، الصادقُ الحقيقي هو الإمام المعصوم فقط, فقط ونحن مُلزمون أن نكون مع الصادقين, وإنَّما نكون مع الصادقين كي نُقلِّدهم وإلَّا كيف نكون معهم؟ نكون معهم حين نُقلِّدهم، فالتقليد الحقيقي هو للإمام المعصوم – **مَن دَانَ الله بِغَيرِ سُمَاعٍ مِن صَادِق ألزَمَهُ الله التَّيه يَومَ القِيَامة** – لماذا؟ لأنَّهُ كان تائهاً في الدنيا فهو يدين الله بغيرِ سُماعٍ من صادق، نحنُ مُلزمون أن

ندين الله بسُماعٍ من صادق إمَّا بنحوٍ مباشر, ومرادي من النحو المباشر أن نأخذ من المعصوم مباشرةً في زمن الحضور أو من حديثه في زمن الغيبة, بل حتَّى في زمن الحضور يمكن أن نأخذ من حديثه من كتب حديثهم مثلما كان يفعل أصحابُ الأَئِمَّة آنذاك، أو من رواة حديثهم, أن نأخذ بنحوٍ مباشر إمَّا منهم أو من حديثهم أو أن نأخذ بالواسطة أن نُقلِّد راوية حديث, أن نُقلِّد فقيهاً من فقهاء الشيعة بشرط أن يكون مُقلِّداً للإمام المعصوم, وهذا الشرط لم أجد مرجعاً من مراجع تقليد الشيعة قد ذكره في رسالته العملية، قطعاً المضمون العام هم يقولون, فقهاؤنا فقهاءُ الشيعة يقولون: (إنَّنا نعمل بما ورد عنهم صلواتُ الله عليهم بالنَّحو المجمل), لكنَّني لم أجد أحداً قد شرط هذا الشرط, وهذا أهمُّ شرطٍ في مرجع التقليد: (أن يكون مُقلِّداً للإمام المعصوم), لأنَّه إذا لم يكن مُقلِّداً للإمام المعصوم ولم يكن مستحضراً هذهِ النية فإنَّ الغفلة الإنسانية وإنَّ الشيطان سيأخذهُ باتِّجاهٍ أنَّهُ هو صاحبُ رأي، الأخ مجتهد، الأخ علَّامة، وهذا الإصرار هذا رأيي، الإصرار على هذهِ القضية بابٌ شيطانيٌّ وسيع، لا يعني أنَّ الإنسان لا يكون لهُ فهم, لا يتشكَّل عندهُ رأي, ولكن فهمه ورأيهُ يكونُ على حاشية ما جاء عن المعصومين, أمَّا إذا كان الَّذي قد جاء عن المعصوم قد جاء واضحاً يعرفه الجميع ويفهمه الجميع بنفس المستوى فحينئذٍ ليس للفقيه من رأيٍ خاصٍ به حالهُ حال البقية، هذا الإصرار على أنَّ فلان لهُ رأي هذا مرضٌ شيطانيٌّ خبيث خبيثٌ جدَّاً.

التقليد أساساً للمعصوم, وفي المسائل الَّتي لا نستطيع أن نُقلِّد المعصوم فيها بشكلٍ مباشر في حال غيبته أو في حال عدم قدرتنا أن نصل إليه حتَّى في زمن الحضور وليس في زمن الغيبة فإنَّ الأَئِمَّة أجازوا لنا أن نُقلِّد رواة حديثهم, أن نُقلِّد فقهاء الشيعة, ولكن بهذا الشرط: (بشرط أن يكون مُقلِّداً حقيقياً للإمام المعصوم).

مَن دَانَ الله بِغَيرِ سُمَاعٍ مِن صَادِق ألزَمَهُ الله التَّيه يَوم القِيَامة – إن كان ذلك من عامَّة الشيعة أو من خاصتهم، والكلام مع خاصتهم أي مع الفقهاء يكون أشد والرواية ناظرةٌ إلى كل الأصناف.

إذاً الخلاصة ما هي؟

- **التقليد في أصله للمعصوم فقط.**
- تعريف التقليد: (**أن تَقُولوا إذا قُلنَا وَتَصمِتُوا إذا صَمَتْنَا وَنَحنُ فِيمَا بَينَكُم وبَين الله مَا جَعَل الله لأحَدٍ خَيراً فِي خِلافِ أمرِنَا**) صلواتُ اللهِ عليكم.

- **ماذا تقول أحاديثهم الشريفة عن أركان تقليد الأَئِمَّة الواضحة والمهمَّة جدَّاً والَّتي يجب على مراجع التقليد عند الشيعة أن يلتزموا بها التزاماً شديدا حتَّى يكونوا مُقلِّدين للمعصوم وحتَّى يكون تقليد الشيعة لهم صحيحاً؟!**

صفحة (83) من نفس الكتاب, الحديث الخامس والعشرون: **عَن الحُسَين بنِ خَالِد، عَن الرِّضا صلواتُ اللهِ عَلَيه، قَالَ: شِيعَتُنَا المُسَلِّمُون لِأَمْرِنَا الآخِذُون بِقَولِنَا المُخَالِفُون لِأَعْدَائِنَا فَمَن لَم يَكُن كَذَلِك فَلَيسَ مِنَّا** – هذهِ صفات مرجع التقليد إن لم يكن مرجعُ التقليد بهذهِ المواصفات فما هو من أهل البيت – **شِيعَتُنَا المُسَلِّمُون لِأَمْرِنَا الآخِذُون بِقَولِنَا المُخَالِفُون لِأَعْدَائِنَا فَمَن لَم يَكُن كَذَلِك فَلَيسَ مِنَّا.**

عَن المفضَّل بنِ عُمر – صفحة (84) – **قَالَ, قَالَ الصَّادِقُ صَلواتُ اللهِ عليه** – إمامنا الصادق – **كَذِبَ مَن زَعَم أنَّهُ مِن شِيعَتِنَا وَهُوَ مُسْتَمسِكٌ بِعروَةِ غَيرِنَا** – يأخذ ثقافتهُ وفكرهُ وأصولهُ من غيرنا هذا كذَّاب، المرجع الَّذي لا يستمسكُ بعروتهم ويستمسكُ بعروة غيرهم هذا كذَّاب, هذا قول الإمام الصادق: **كَذِبَ مَن زَعَم أنَّهُ مِن شِيعَتِنَا وَهُو مُسْتَمسِكٌ بِعروَةِ غَيرِنَا.**

صفحة(85) الحديث الثاني والثلاثون: **عَن أبي بَصيرٍ، عَن إمَامنا الصَّادق: مَا أَنْتُم واللهِ عَلَى شَيءٍ مِمَّا هُم فِيه** – الحديث عن المخالفين, الإمام يُقسم – **مَا أَنْتُم واللهِ** – إذا كنتم من شيعتنا – **مَا أَنْتُم واللهِ عَلَى شَيءٍ مِمَّا هُم فِيه وَلَا هُم عَلَى شَيءٍ مِمَّا أَنْتُم فِيه فَخَالِفُوهُم فَمَا هُم مِن الحَنِيفِيَّة عَلَى شَيء** – هذه شرائطُ المرجعية، شرائطُ الفقاهة، شرائط التقليد.

الحديث الثالث والثلاثون: **عَن إمَامِنَا الصَّادق: وَاللهِ مَا جَعَل اللهُ لِأَحَدٍ خِيرَةً فِي اتِّبَاعِ غَيرِنَا** – خِيرَةً يعني خيراً – **وَاللهِ مَا جَعَل اللهُ لِأَحَدٍ خِيرَةً فِي اتِّبَاعِ غَيرِنَا** – خِيرَةً خيراً وقد تأتي بمعنى خيار من الخيارات – **وأنَّ مَن وَافَقَنا خَالَفَ عَدُوَّنَا وَمَن وَافَقَ عَدُوَّنَا فِي قَولٍ أو عَمَل فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا نَحنُ مِّنه.**

هل أنَّ المؤسسةَ الدينيةَ الشيعيةَ الرسمية كذلك؟ هل أنَّ مراجعنا الكرام كذلك؟ هل أنَّ الحوزةَ العلميةَ الدينيةَ الشيعيةَ كذلك؟ هل أنَّ كبار خطبائنا على المنابر يتصفون بهذهِ الصفة؟ هل أنَّ فضائياتنا كذلك؟ هل أنَّ مواقعنا الالكترونية كذلك؟ هل أنتم كذلك؟ هل أنا كذلك؟!

وَاللهِ مَا جَعَل اللهُ لِأَحَدٍ خِيرَةً فِي اتِّبَاعِ غَيرِنَا وأنَّ مَن وَافَقَنا خَالَف عَدُوَّنَا وَمَن وَافَقَ عَدُوَّنَا فِي قَولٍ أو عَمَل فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا نَحنُ مِّنهُ – أنا لا أريد أن أتشعَّب كثيراً ولكن أعتقد أنَّ القضية واضحة، التقليدُ حاجةٌ ضروريةٌ الأصل فيه للإمام المعصوم، أن نقول إذا قالوا وأن نصمت إذا صمتوا، أن نُسلِّم لهم وأن نُخالف أعدائهم، إذا استطعنا أن نأخذ منهم بشكلٍ مباشر وجب ذلك علينا فإن لم نستطع رجعنا إلى فقهاء الشيعة ولكن بشرط أن يكون هؤلاء الفقهاء مُقلِّدين بنحوٍ حقيقي للإمام المعصوم.

صفحة (106): **عن عليّ بن المُسيّب الهمدَاني، قَالَ, قُلتُ للرِّضَا: شُقَّتِي بَعِيدَة** – الشُقَّة البعيدة يعني هناك مسافة فيما بيني وبينك والسفر في غاية الصعوبة لا أستطيع أن أصل إليك كي أأخذ ما أحتاج إليه من

أمر ديني منك بنحوٍ مباشر – **شُقَّتِي بَعِيدَة وَلَستُ أَصِلُ إِلَيك فِي كُلِّ وَقت فَمِمَّن آخُذُ مَعَالِم دِينِي؟ قَالَ: مِن زَكَرِيَّا ابنِ آدَم القُمِّي المَأمُون عَلَى الدِّينِ وَالدُّنيَا** – هذا تقليد في زمان الحضور في زمان الأئِمَّة – **قَالَ: مِن زَكَرِيَّا ابنِ آدَم القُمِّي المَأمُون عَلَى الدِّينِ وَالدُّنيَا، قَالَ عَليّ بنُ المُسيَّب: فَلَمَّا انصَرَفت قَدِمنَا عَلَى زَكَرِيّا بنِ آدَمَ فِي قُمّ فَسَألتُه عَمَّا احتَجتُ إِلَيه.**

صفحة (107) الحديث الرابع والثلاثون: **عَن الفَضلِ بنِ شَاذَان, عَن عَبدِ العَزِيز بنِ المُهتَدي وَكَان خَير قُمِّيٍ رَأيتُه** – الفضل بن شاذان يقول: **وَكَان وَكِيل الرِّضَا وَخَاصَّته** – هو عبد العزيز بن المهتدي يقول: **سَأَلتُ الرِّضَا فَقُلتُ: إِنِّي لَا أَلْقَاك فِي كُلِّ وَقت فَعَمَّن آخُذُ مَعَالِم دِينِي؟ فَقَالَ: خُذ عَن يُونُس بن عَبدِ الرَّحْمَن** – هذا تقليد في زمن الحضور, ويمكن أن نورد نماذج كثيرة ولكنَّني أكتفي بهذهِ النماذج فهي واضحة وصريحة.

هذا التقليد تقليدٌ فرعي, ومثلما هو تقليدٌ فرعي في زمن الحضور هو تقليدٌ فرعي في زمن الغيبة، فالفقيهُ لا يحلُّ محلَّ الإمام المعصوم، الفقيهُ الَّذي يتَّصفُ بالأوصاف الَّتي يريدها الإمام المعصوم يُقلَّدُ على نحو الفرعية، يُقلَّدُ في جانبٍ من مسائل الدين.

هذا هو (تفسيرُ إمامنا العسكري), والرواية المعروفة رواية التقليد عن إمامنا الصادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه الرواية الطويلة: **فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفسِهِ حَافِظَاً لِدِينِهِ مُخَالِفَاً لِهَوَاه مُطِيعَاً لِأَمْرِ مَولَاه فَلِلْعَوَامِّ أَن يُقلِّدُوه وَذَلِك لَا يَكُون إِلَّا بَعْض فُقَهَاء الشِّيعَة لَا جَمِيعَهُم** – الروايةُ تتحدَّثُ عن زمان الغيبة، في زمن الحضور الأَئِمَّة كانوا يُشخِّصون فلان فلان، في زمن الغيبة تأتي الأوصاف بنحوٍ عام والأَئِمَّة هنا يحصرونها، ماذا قال الإمام الصادق؟ – **وَذَلِك لَا يَكُون إِلَّا بَعْض فُقَهَاء الشِّيعَة لَا جَمِيعَهُم** – يعني الفقهاء المرضيين عند أئِمَّتنا الَّذين يجوز الرجوع إليهم في التقليد عددهم قليلٌ جدَّاً بحسب ما يقول إمامنا الصادق، أمَّا إذا قرأنا الرواية بكل تفاصيلها فإنَّنا سنعلم حينئذٍ من الصعوبة أن نعثر عليهم لأنَّ المواصفات الَّتي تحدَّث فيها إمامنا الصادق عن مراجع تقليدٍ عند الشيعة لا يجوز تقليدهم وذمَّهم ذمَّاً شديداً هي الغالبة في الساحة الشيعية، ليس في هذا العصر حتَّى في العصور المتقدِّمة، وإذا أردنا أن نبحث عن مواصفات مرجع تقليدٍ مرضيٍّ بحسب هذهِ الرواية قد لا نجد أحداً أو إذا ما وجدنا فإنَّنا سنجد ذلك بصعوبةٍ بالغة، هذا هو الواقع وهذهِ كلمات المعصومين، وعلى أيِّ حالٍ فإنَّ هذه الرواية وأشباه هذهِ الرواية من أحاديثهم الشريفة تتحدَّث عن التقليد في زمن الغيبة.

إذاً الخلاصة الَّتي نصل إليها:

- التقليد حاجةٌ ضرورية للدين والدنيا.

- والتقليد في ديننا في الأصل هو للإمام المعصوم فقط.
- التقليد كان موجوداً في زمن الحضور وكذاك هو في زمن الغيبة.
- هناك مواصفاتٌ وشروطٌ للفقيه الَّذي يجوزُ لنا أن نُقلِّدهُ فيما نحتاجُ إليه من أمر ديننا, سأتحدَّث عن المساحة الَّتي تخضع للتقليد ولكن هذه هي الفكرة العامة.

التقليد حاجة ضروريةٌ:

نحنُ نُقلِّد المعصوم بالأصل وحين نعود إلى الفقيه التزاماً بقول المعصوم تقليداً لقول المعصوم، والفقيه الَّذي نُقلِّده لابد أن يكون مُقلِّداً حقيقاً للمعصوم، يحاول بكل ما يستطيع أن يكون أقرب ما يمكن أن يكون عليه مِمَّا يريدهُ المعصوم, قطعاً بحسب الممكن ولذا ورد في بعض الأحاديث: (من أنَّ الفقيه الَّذي يحل لهُ أن يُفتي في الحلال والحرام هو الَّذي يكون أشبه النَّاس في سيرته بسيرة مُحَمَّدٍ ووصيّه بسيرة مُحَمَّدٍ وعليٍّ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما), وأين ذلك وفي أيِّ عالمٍ؟ هل رأيتم مثل ذلك؟ هل سمعتم بمثل ذلك؟ من أنَّ الفقيه لا يحل لهُ أن يُفتي في حلالٍ أو حرام حتَّى يكون أشبه الناس بسيرة مُحَمَّدٍ وعليٍّ، أشبه الناس بسيرة مُحَمَّدٍ وعليٍّ يعني عليّ الأكبر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

ماذا أقول وماذا أُعلِّق حينما أذكر هذهِ الحقائق وأنا أنظر إلى هذا الواقع الشيعي البائس وإلى هذهِ الصنمية القاتلة وإلى الحالة الاستحمارية والديخية وإلى كل تلك التفاصيل السيئة.

- **في هذه النقطة أُحدِّثكم عن مساحة التقليد:**

مساحة التقليد مع المعصوم لا حدود لها:

(فَمَن أَرَادَ أَنْ يَسْتَكمِل الإِيمَان كُلَّ الإِيمَان فَليَقُل القُولُ مِنِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّد مَا بَلَغَنِي عَنهُم وَمَا لَم يَبلغنِي مَا أَسَرُّوا وَمَا أَعلَنُوا), هذا هو التقليد, التقليدُ للإمام المعصوم، مساحةُ التقليد للإمام المعصوم لا حدود لها، لا تتوقف, لا تتضيَّق, لا تنتهي, تُرافقنا حتَّى بعدَ الموت, ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم**﴾, فالمساحة مفتوحةٌ لا حدود لها مع المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم.

أمَّا مع الفقهاء إن كان ذلك في زمان الحضور أو كان ذلك في زمان الغيبة:

ففي زمان الحضور: بحسب المساحةِ الَّتي حددها المعصوم، فحينما يُرجِعُ المعصوم الشيعةَ إلى أحد أصحابهِ في زمان حضورهِ قطعاً المساحة ستكون واضحة، هناك مساحة محددة, وإلَّا فإنَّ أصحابَ الإمام لن يكونوا في مقام الإمام, هذهِ القضيةُ بديهية، لو كان الحديثُ عن هذا الموضوع لجئتكم بالروايات والأحاديث, ولكن نحنُ لسنا مبتلين بهذا الموضوع، نحنُ نتحدَّث عن التقليد في زمن الغيبة، مساحةُ التقليد مع المعصوم لا حدود لها،

مساحة التقليد مع رواة الحديث مع الفقهاء في زمن الحضور ذلك أمرٌ يُحدِّده المعصوم. في زمن الغيبة, حين أقول ذلك أمرٌ يُحدِّده المعصوم لأنَّ الأمر يختلف من زمانٍ إلى زمان من مكانٍ إلى مكان ، ومن شخصٍ إلى شخص من جهة الَّذي يُقلِّد ومن جهة الَّذي يُقلَّد, فهذهِ الأمور كلُّها تؤخذُ بنظر الاعتبار إن كان الحديثُ عن التقليدِ في زمنِ الحضور, ويمكننا أن نتلمَّس هذهِ المطالب من رواياتهم وأحاديثهم, ولكنَّني كما قلت قبل قليل من أنَّنا مبتلون بالتقليد في زمن الغيبة وليس في زمن الحضور.

التقليدُ في زمن الغَيبة: هو تقليدٌ مُتفرّعٌ عن تقليدنا للمعصوم، المعصومُ صلواتُ اللهِ عليه أجاز لنا التقليد وأرجعنا إلى الفقهاء، إنَّما قلت أجاز لنا ولم يلزمنا بذلك باعتبار أنَّ من الشيعة من ليس مُحتاجاً إلى التقليد فهو يعود بشكلٍ مباشر إلى الكتاب وإلى حديث العترة, من هنا أجاز الأئِمَّة التقليد، فقالوا: (فَلِلعَوَامِّ أن يُقَلِّدوه), وليس كما يتردَّد على ألسنة بعض الفقهاء مِمَّن لا يتقنون العربية: (فَعَلى العَوام أن يُقَلِّدوه), فعلى العوام هذا الكلام يُشير إلى الوجوب، بينما الرواية في أصلها: (فَلِلعَوَامِّ أن يُقَلِّدوه), الكلام هنا عن الجواز, يجوز للشيعي إذا لم يكن قادراً أن يعود بنفسه إلى الكتاب وإلى حديث العترة يجوز لهُ أن يُقلِّد الفقيه بالمواصفات الكذائية الَّتي تحدَّث عنها أئِمَّتنا المعصومون صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

السؤال هنا كي أختصر الحديث: **ما هي مساحة التقليد؟**

قطعاً التقليد الفرعي وإلَّا التقليد الأصلي للمعصوم المساحة مفتوحة، الحديث عن التقليد الفرعي في زمن الغيبة ما هي المساحة؟

في جانب العقيدة والفكر والثقافة: ليس هناك من تقليد, خصوصاً في القضية العقائدية يجبُ على الشيعي أن يصل إلى عقيدته بنفسه وإلَّا فهو حينئذٍ مُستضعف، مُستضعف بالمعنى الفقهي, لأنَّ هذا المصطلح لهُ أكثر من دلالة في آيات الكتاب الكريم.

المستضعف بالمعنى الفقهي: هو الَّذي لا يستطيع أن يُميّز الحقّ من الباطل بالاستدلال وبالبراهين والحُجج, وحينئذٍ لا يُعدُّ مؤمناً, لأنَّ المؤمن هو الَّذي يؤمن بالدليل والبرهان والحُجَّة, يقوده عقله وقلبه وضميره إلى طريق الحقِّ والهدى، قطعاً بتوفيقٍ من الإمام المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه, بتوفيق مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فكل فضلٍ مردُّه إليهم, هم أولياء النِّعم, نحن هكذا نُسلِّم عليهم في الزيارة الجامعة الكبيرة هم أولياء النِّعم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

في هذه العناوين لا وجود للتقليد, بل لا يجوز التقليد في الجانب العقائدي، وحتَّى في التفسير إذا كان المرجع لا يأخذ التفسير من عليٍّ وآلِ عليّ لا يجوز أن يؤخذ التفسير منه, لا من كتابه ولا من درسه ولا من كل

سببٍ من أسبابه، وهذا المرجع إذا كان مُلتفتاً إلى أنَّهُ قد نقض بيعة الغدير بتفسيره القُرآن وفقاً لمناهج المخالفين قطعاً لا يجوز تقليده بأيّ وجهٍ من الوجوه، ولكن في الأعم الأغلب مراجعنا وهم ينقضون بيعة الغدير فهم ليسوا مُلتفتين إلى ذلك, فهم في حال شُبهة, والَّذي هو في حال الشبهة ليس كذاك الَّذي هو ليس في حال شبهة أمره يختلف، صحيح النتيجة على أرض الواقع واحدة بالنتيجة هذا وذاك قد نقض بيعة الغدير وهذا وذاك قد ذهبا إلى أعداء عليٍّ والتزما بمناهج التفسير عند أعداء عليٍّ كما هو الحال في كل التفاسير الَّتي كتبها مراجعنا، (التبيان للشيخ الطوسي)، (مجمع البيان للطبرسي)، (البيان للسيّد الخوئي)، (الميزان للسيّد الطباطبائي)، (تفسير السيّد محمَّد الشِّيرازي)، (تفسير السيّد محمَّد حسين فضل الله)، وسائر التفاسير الأخرى الَّتي كتبها مراجعنا الكرام نقضوا فيها بيعة الغدير حين ذهبوا مهرولين وراء كتب التفسير عند أعداء عليٍّ ونسوا, وربما أساساً هم لم يكونوا متوجّهين إلى هذهِ القضية من أنَّ الشرط الَّذي أُخذ على الشيعة في بيعة الغدير أن يكون التفسير من عليٍّ فقط, وأن تكون قواعد فهم الدين من عليٍّ فقط، على أيّ حال، أنا لا أريد أن أخوض كثيراً في هذه القضية.

وأعود إلى التقليد وإلى مساحة التقليد في زمان الغيبة, وأتحدَّث عن التقليد الفرعي عن تقليد الفقهاء؛ (فَلِلعَوَامِّ أن يُقَلِّدوه). في الاعتقادات لا يجوز أن نُقلِّد الفقهاء, يمكن أن نسترشد بآرائهم ولكن الحكم النهائي لعقولنا ولقلوبنا ولإدراكنا ومعرفتنا، يمكن أن نسترشد بكتبهم، يمكن أن نسترشد بدروسهم، ولكن الحكم النهائي لنا, فلا يجوز التقليد في العقائد. وأيضاً يأتي في ذيل العقائد يأتي الفكر والثقافة والتفسير.

في دائرة الأحكام: الأحكام الواضحة لا يصح فيها معنى التقليد أساساً, حتَّى لو قال الإنسان إنَّني أُقلِّد لا معنى للتقليد فيها, لأنَّ المراد من التقليد أنَّ الإنسان لا يعرف الأمر فيحتاج إلى شخصٍ آخر يعرف الأمر يُعرِّفه به هذا هو التقليد, إذا كانت الأحكام واضحة ومعروفة على سبيل المثال: وجوب صيام شهر رمضان, غير المسلمين يعرفون عن المسلمين أنَّهم يصومون في شهر رمضان وبالنَّحو الواجب, فهل هذهِ القضية بحاجةٍ إلى تقليد, حتَّى لو أنَّ شخصاً قال إنِّي أُقلِّد الفقيه الفلاني في هذهِ القضية فهذا الكلام هراء لا معنى لهُ, لأنَّ معنى التقليد أنَّ الشخص لا يعرف الحكم، الحديث الآن عن الدين وحتَّى في سائر الشؤون الأخرى من شؤون الحياة فإنَّني لا أعرف الحكم في هذهِ المسألة وحينئذٍ لابد أن أبحث عن عارفٍ بها وآخذ بقوله, هذا هو معنى التقليد، الأحكام الواضحة لا تقليد فيها، وهناك مساحةٌ كبيرةٌ من الأحكام الواضحة المعروفة، فهذهِ الأحكام لا تقليد فيها.

مثلاً الشخص الَّذي يعيش في بيئة مُتدينة ومتشرِّعة وقد تعلَّم الكثير والكثير من الأحكام الدينية والَّتي يتَّفق عليها الجميع وهي كثيرةٌ جدَّاً, فهذهِ الأحكام واضحة بالنسبة إليه وهي معروفةٌ في ساحة الثقافة الشرعية، وهو لا يحتاج إلى تقليدٍ فيها، إذ الأحكام هنا واضحة، الأحكام الواضحة لا تقليد فيها, إنَّما التقليد يكون في

الأحكام غير الواضحة، وهذا هو معنى الاصطلاح الَّذي قد تقرؤونه في الرسائل العملية وربَّما لا تعرفون معناه: (من أنَّ التقليد يجب في المسائل النظرية لا الضرورية)، المسائل الضرورية هي المسائل الواضحة, وقطعاً مساحة المسائل الضرورية تختلف من زمنٍ إلى زمن ومن مكانٍ إلى مكان، بغضِّ النَّظر عن هذهِ المصطلحات.

- هناك أحكام واضحة.
- هناك أحكام غير واضحة.
- الأحكام الواضحة لا تقليد فيها, لا معنى للتقليد فيها.
- التقليد يكون في الأحكام غير الواضحة.

الأحكام بشكل عام لها موضوعات:

- هناك موضوع الحُكم.
- وهناك الحكم.

بالنسبة للأحكام الواضحة: موضوعاتها تكون واضحة أيضاً في الأعم الأغلب.

الأحكام غير الواضحة هل نُقلِّد في موضوعاتها؟

ما المراد من موضوع الحكم؟

بحسب المصطلح الأصولي عند الفقهاء موضوع الحكم: هو مجموعة المقدِّمات الَّتي تتوقف عليها فعلية الحكم، مُنجّزية الحكم على أرض الواقع.

يمكن أن آتيكم بمثال: مثلاً نوع من أنواع العصير ويأتي السؤال عن هذا العصير, هل هذا العصير فيه كحول أو ليس فيه كحول؟ هل يجوز شربه أو لا يجوز شربه؟ ويأتي الجواب من الفقيه إذا كان خالياً من الكحول مثلاً أو خالياً من المُسكِر يجوز شربه، قطعاً الكحول على أنواع، أنا هنا لا أريد أن أقول من أنَّ الكحول بكل أنواعها مثلاً يحكم بنجاستها, هذهِ القضية لها تفصيل، فلنقل عصير يشتمل على كحول مُسكر، الفقيه هنا لا يستطيع أن يُشخّصه، تشخيص هذا الموضوع يُرجعُ به إلى المهندس الكيميائي, إلى عالم الكيمياء, إلى الخبير الكيميائي هو الَّذي سيُشخّص هذا العصير هل هو مشتمل على مُسكر أو ليس مشتملاً على مُسكر.

الَّذي يصدر من الفقيه: من أنَّ هذا العصير إذا كان مشتملاً على مُسكر لا يجوز شربه هذا هو الحكم.

أمَّا موضوع الحكم: هو نفس العصير والتشخيصات الَّتي ترتبط بتحليل مركَّباته هذا هو موضوع الحكم .

موضوعات الأحكام لا تقليد فيها، ربما يعود المكلَّف إلى نفسه في تشخيص بعض موضوعات الأحكام مثل رؤية الهلال, إذا رأى الهلال بنفسه مثلاً وفِعلاً شَخَّص هذا الهلال هو هلال شوال حينئذٍ يجب عليه أن يُفطِر, فإنَّ شهر رمضان قد انتهى فقد شخَّص الأمر بنفسه، هناك موضوعات يُشخِّصها المُكلَّف بنفسه بعبارةٍ تُقرِّب الفكرة المُكلَّف يُقلِّد نفسه بنفسه في هذهِ المسألة، هو لا معنى للتقليد هنا فهو يعمل بعلمه، ولكن لتقريب الفكرة.

وفي بعض الأحيان نعود إلى أصحاب الخبرة بموضوع الحكم، يمكن أن يكون موضوع الحكم مثلاً سياسي، يمكن أن يكون موضوع الحكم قانوني، يمكن أن يكون موضوع الحكم اجتماعي، فنعود إلى صاحب الخبرة في هذا الشأن فيكون التقليد حينئذٍ لصاحب الخبرة في تشخيص موضوع الحكم, وبعض موضوعات الأحكام قد يُشخِّصه ا مرجع التقليد الفقيه لأنَّها من شؤون فقاهته.

- فإذاً التقليد يكون في الأحكام غير الواضحة وفي بعضٍ من موضوعات الأحكام الَّتي يكون الفقيه هو القادر على تشخيصها.
- ولكن هناك الكثير من موضوعات الأحكام يجب على المُكلَّف أن يُدركها بنفسه وأن يصل إليها بنفسه.
- وهناك موضوعات أحكام يجب العودة فيها إلى أصحاب الخبرة المتخصّصين بتلك الموضوعات.

مساحة الأحكام الَّتي يُشخِّص الفقيه الموضوعات فيها مساحة قليلة جدَّاً، ألا تلاحظون أنَّ مساحة التقليد الفرعي في زمان الغيبة مساحة قليلة، هذا التهويل ما هو من فكر أهل البيت ، هذا هو الَّذي أنتقده حين يُهوَّل التقليد بشكلٍ حتَّى يُفهَّم النَّاس من أنَّ الدين هو التقليد، والحال أنَّ التقليد يُمثِّل شأناً من شؤون الدين وليس أكثر من ذلك.

العقيدة الَّتي هي الأساس لا نعود فيها إلى الفقهاء.

الثقافة والفكر والتفسير لا نعود فيها إلى الفقهاء.

الأحكام الواضحة الَّتي هي موجودةٌ في ساحة ثقافة الأُمَّة لا نعود فيها إلى الفقهاء.

نعود إلى الفقهاء فقط في الأحكام العملية غير الواضحة.

وهذه الأحكام:

هناك عنوان: الحكم.

وهناك عنوان: موضوع الحكم.

التقليد يكون في الحكم فقط، أمَّا موضوعات الأحكام فهي مختلفة البعض منها يُشخِّصه نفس المُكلَّف، ما يرتبط بصحَّته بصحَّة المُكلَّف في الصيام أو غير الصيام، ما يرتبط بأمن طريقه في الذهاب إلى الحج أو في أيِّ أمرٍ واجبٍ آخر، ما يرتبط بتشخيص المعطيات الَّتي تحيط بالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر يُشخِّصها نفس المُكلَّف، إذا كانت على المستوى الشخصي، قد تكون هناك بعض الحالات يُشخِّصها الفقيه الَّتي ترتبط بالشأن العام بشأن الأُمَّة، موضوعات الأحكام البعض منها نفس المُكلَّف يُشخِّصه وهي كثيرةٌ جدَّاً خصوصاً في المسائل الابتلائية، والبعض منها نعود فيه إلى ذوي الخبرة من أصحاب الاختصاصات المختلفة والَّتي لا علاقة لها بالشأن الديني أصلاً، وجزءٌ يسير من موضوعات الأحكام نعود فيها إلى الفقهاء الَّتي هي من شئوناتهم واختصاصاتهم, وإنَّما عُدنا إليهم لا لخصوصيةٍ خاصَّةٍ بهم، مثلما نحن شخَّصنا الموضوع لأنَّنا نعرفهُ, ومثلما عُدنا إلى ذوي الخبرة الَّذين لا علاقة لهم بالدين بل ربَّما ليسوا من المسلمين أساساً ولكنَّنا نعود إليهم بسبب خبرتهم, فإنَّنا نعود إلى الفقيه في موضوعات الأحكام هذهِ لا لقدسيةٍ لهُ, لأنَّهُ صاحب خبرةٍ مثلما رجعنا إلى هذا المختص الَّذي قد يكون بوذياً, قد يكون نصرانياً, ولكن هو صاحب خبرة, خبرته موثوقة وهو موثوقٌ في هذه الجهة. أعتقد صار واضحاً مساحة التقليد هي هذه، إذا فهمنا التقليد بهذا الفهم فإنَّنا قد تحرَّكنا في الاتِّجاه الَّذي يريده أهل البيت.

- **الخلاصة ما هي؟**

وأنا أُكرِّر كلامي وأُعيده مِراراً كي لا يُتقوَّل عَلَيَّ, وإن كانت هذهِ القضية لا أعتقد ستتوقف، ولكن عليَّ أن أقوم بما أراهُ واجباً عَلَيَّ.

- التقليد حاجةٌ ضروريةٌ للإنسان في دينه ودنياه.
- التقليد رجوع إنسانٍ لا يمتلك الخبرة إلى إنسانٍ آخر يمتلك خبرةً يُوثَقُ فيها ويُوثَقُ فيه يُوثَق بصاحب الخبرة.
- التقليد في ديننا في الأصل للإمام المعصوم فقط ومساحة التقليد مع الإمام المعصوم لا حدود لها.
- التقليد لغير المعصوم للفقهاء لرواة الحديث, قطعاً حين أقول للفقهاء لرواة الحديث المعنى واحد رواة الحديث هم الفقهاء. بقي علينا أن نناقش هل أنَّ الفقهاء الآن هم رواة حديث أو لا ذلك موضوعٌ آخر لا شأن لي به.
- التقليد لرواة الحديث للفقهاء المرضيين عند أهل البيت كان في زمن الحضور ولهُ خصوصياته.

- ومُشرَّعٌ في زمان الغيبة: (فَلِلعَوَامِّ أن يُقَلِّدوه) مثلما قال إمامنا الصادق, والرواية في تفسير إمامنا العسكري صلواتُ اللهِ عليهما، التقليد لابد منه للَّذي لا يمتلك خبرةً في شؤون أحكامه الدينية، التقليد في زمان الغيبة لفقهاء لرواة حديث يتَّصفون بأوصاف بيَّنها لنا المعصومون ولكنَّهم قالوا هم قِلَّة يجب علينا أن نبحث عنهم، هذا إذا استطعنا أن نصل إليهم.
- إذا لم نستطع فحينئذٍ علينا أن نتمسَّك بالَّذي في أيدينا, ليس بالضرورة أن يكون بتمامه صحيحاً، حينئذٍ نعود إلى الواقع الشيعي، في الواقع الشيعي هناك مراجع فقهاء فعلى الشيعة أن تُقلِّدهم بحدود المساحة الَّتي أشرت إليها, لأنَّهُ من دون الرجوع إليهم وإن لم يكونوا مُتَّصفين بالأوصاف الَّتي ذكرتها أحاديث الأَئِمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين لأنَّنا سندخل في حالة الفوضى، والفوضى تقود إلى الفوضى، وسيرة الأَئِمَّة ترفض ذلك مطلقاً إلى الحدِّ الَّذي الأَئِمَّة أرجعوا أصحابهم إلى المخالفين, إلى الفقهاء المخالفين وقالوا لهم اعملوا بخلافهم، فليس بالضرورة أن يكون كل كلامٍ يقوله الفقيه المخالف أن يكون مخالفاً لأهل البيت، لكنَّ هذا يُشعرنا باهتمام الأَئِمَّةِ بموضوع البراءة الفكرية, ويشعرنا أيضاً باهتمام الأَئِمَّةِ بوجودِ الوظيفة العملية بعيداً عن الفوضى وبعيداً عن غيابٍ الوظيفة العملية بشكلٍ مُقنَّن ومُقعَّد.

أنا لا أريد الخوض كثيراً في هذهِ التفاصيل ولكن الخلاصة: مساحة التقليد هي في دائرة الأحكام غير الواضحة وفقط في الأحكام, أمَّا الموضوعات فهناك جزءٌ من موضوعات الأحكام نعود فيها إلى الفقيه والَّتي هي من مختصَّاته والَّتي ترتبط بالشأن الديني العام للأُمَّة، أمَّا سائر التفاصيل في الخصوصيات في حياتنا وفي شئونات الدنيا المختلفة فالبعض من هذهِ الموضوعات نفس المكلَّف يُشخِّصه, البعض الآخر نعود فيه إلى أصحاب الخبرة بحسب اختلاف التخصصات.

- **في هذه النقطة أو هذه الجهة من حلقتنا هذهِ سأعرض بين أيديكم نماذج وصور من التقليد المذموم تحدَّث عنها القُرآن الكريم:**

في سورة الزخرف, في الآية الثانية والعشرين: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾, ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾.

وفي الآية الثالثة والعشرين الَّتي بعدها: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**﴾.

هذا نموذج من آيات الكتاب وإلَّا فهناك مواضع عديدة في الكتاب الكريم تحدَّثت عن هذا اللون وهذا النوع من التقليد: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ**﴾, وهذهِ القضية ليست خاصَّةً بمجتمعٍ من المجتمعات أو بأُمَّةٍ من

الأُمم أو بمجموعةٍ دينيةٍ تختلف عن سائر المجموعات الدينية الأخرى، هذهِ القضية موجودةٌ على طول الخط في واقعنا الشيعي، المؤسسة الدينية الشيعية الرسميّة ترفضُ تصحيحَ واقعها لماذا؟ لأنَّها وجدت آباءها على أُمَّةٍ حتَّى وإن كانت ما وجدتهُ من سيرةٍ في غاية البُعد عن منهج الكتاب والعترة هي تتمسَّك بهِ وتتعصَّب تَعصُّباً شديداً، أنا لا أُريد الخوض في كل هذهِ الجُزئيات ولكنَّ الواقع يشهدُ بذلك بشكلٍ واضح، وهنا لا أُريد الخوض في التفاصيل لكنَّني سأعرض لكم صوراً من القُرآن الكريم في التقليد المذموم.

إذاً هذه الصورة الأولى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**﴾.

هناك عندنا مَثَل يشيع في الوسط الشعبي العراقي هو تطبيق لهذهِ القاعدة, مَثَل يقول: (مو الزين اللي تعرفه أحسن من زين اللي ما تعرفه), قطعاً تناقض واضح, هو حينما شخَّصت بأنَّ هذا سيئ وهذا حسن إذاً صرت عارفاً بالطرفين, وإن كان يمكن أن يُعطى جهة من الجهات الاجتماعية للمَثَل على أيِّ حال أنا هنا لست بصدد شرح الأمثال.

هذه الصورة صورة: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ**﴾, صورةٌ حاكمةٌ بشكلٍ قوي في واقع المؤسسة الدينية، وهذهِ العبارة تتردَّد ورثنا ذلك كابراً عن كابر، المنطق هو المنطق.

صورةٌ ثانية في سورة البقرة في الآية الثامنة والسبعين وما بعدها: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ** — منهم؛ من اليهود, لأنَّ الآية في سياق الحديث عن بني إسرائيل, ومنهم من بني إسرائيل من اليهود – **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ** – الصورة غير واضحة عندهم بسبب جهلهم, ولكنَّهم يلجئون إلى جهاتٍ يتعصَّبون لها وتلك هي الصنمية – **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ**﴾, يُحرّفون الحقائق وينسبونها إلى الله, الآية واضحة: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ** – يؤلّفون؛ يكتبون – **ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً** – أمورهم هكذا تمشي بهذهِ الطريقة بطرح هذا الفكر – **فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ**﴾, وهؤلاء الأُميون, والأُميَّة ليست بالضرورة أن تكون أُميَّةً في القراءة والكتابة، هناك أُميَّة الثقافة وهذهِ أخطر من أُميَّة القراءة والكتابة، في عصرنا وفي ساحتنا الثقافية الشيعية أُميَّة الثقافة هي الأخطر، ومن أبرز ملامح المؤسسة الدينية الشيعية الرسميّة إنَّها تُعاني من أُميَّة الثقافة، فرجال الدين في هذهِ المؤسسة الأعمُّ الأغلب منهم هم أُميُّو الثقافة، الفضائيات موجودة، الحسينيات موجودة، المنابر موجودة، الإنترنت موجود وادخلوا إلى اليوتيوب وأنتم اطّلعوا بأنفسكم كيف أنَّ العمائم الشيعية يضحك عليها الوهابيون ويضحكُ عليها الملحدون, ويضحكُ عليها من هبَّ ودبّ، هذهِ القضية واضحة وموجودة لا أنا الَّذي صنعتها ولا أنا الَّذي افتريتها وعلى عينك يا تاجر, أخرج جهاز الموبايل وافتح اليوتيوب وسترى ما ترى.

﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ۞ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ** – ويُقدِّموه لهؤلاء – **لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾, أليس هذا في ساحة الثقافة الشيعية أفكار ناصبية واضحة، منابر ناصبية واضحة ، منابر لا تنقل إلَّا عن النواصب وتُقدَّم وبألسنة مراجع الشيعة على أنَّها ألسنةٌ ناطقة عن أهل البيت، خطباء ومتحدِّثون وبرامج وفضائيات لا تعرف شيئاً عن ثقافة أهل البيت وتنقل عن الفخر الرازي وعن الطبري وعن سيِّد قطب وعن فُلان وفُلان عن أعداء أهل البيت, والمرجعيةُ الشيعيةُ العليا تتبنَّى ذلك بل أكثر من ذلك، الآن المرجعيةُ الشيعيةُ في النَّجف تختارُ من شباب طلبة الحوزةِ العلميةِ الدينية مِمَّن يمتلكُ موهبة الخطابة والآن تنشئهم على منهجِ مدرسةِ الشيخ الوائلي, هذهِ المدرسة الَّتي تتنافرُ مع منهج الكتاب والعترة بدرجة 100%، والمرجعيةُ الشيعيةُ تُوجِّه هؤلاء الشباب بهذا الاتِّجاه البعيدِ عن آلِ مُحَمَّد، هذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع.

﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ** – هؤلاء أُميُّون صحيح هم طُلَّاب علم ويمتلكون موهبة خطابة, وربَّما البعض منهم جاء من الجامعات عندهُ خلفية أكاديمية, ولكنَّهم أُميُّون لأنَّهم يُسلِّمون رقابهم للمرجعية الَّتي تعتبرُ فكر الفخر الرازي وفكر سيِّد قطب وفكر الطبري فكراً صحيحاً، ويُعلِّمونهم على أنَّ أحاديث وروايات أهل البيت الموجودة مثلاً في (تفسير القمّي) أو في (تفسير العياشي), وأمثال ذلك, يُعلِّمونهم هذهِ الروايات ضعيفة ويُبعدونهم عنها، هذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع يا طُلَّاب الحوزة العلميةِ في النَّجف وفي قم أيضاً أو لا؟! أليس الواقع هكذا يجري؟ هذه افتراءات أم حقائق؟ هذهِ حقائق تعيشونها ليل نهار وصباح مساء، وكل حركتكم قد ضُبطت بهذهِ الاتِّجاهات.

الرواية المفصَّلة في (تفسير الإمام العسكري) عن التقليد وعن المقارنة فيما بين تقليد اليهود لأحبارهم وتقليد الشيعة لفقهائهم جاءت في تفسير هذهِ الآية.

هذا هو (تفسير الإمام العسكري), وهذهِ الرواية الَّتي أنتم هكذا علَّموكم تحفظون منها: (**فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الْفُقَهَاءِ صَائِنَاً لِنَفسِه** ..), إلى آخر هذا السطر, رواية طويلة طويلة جدَّاً إنَّما فاضت بها شفاه الإمام العسكري نقلاً عن إمامنا الصادق في تفسير هذهِ الآية: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ**...﴾, إلى آخر ما جاء في سورة البقرة.

وفي طوايا التفسير بحسب الرواية عن إمامنا الصادق في (تفسير إمامنا العسكري) تحدَّث إمامنا الصادق عن مراجع تقليدٍ شيعة يكونون أضرّ على ضعفاء الشيعة من جيش يزيد على الحُسَين وأصحابه، ثُمَّ وصف الإمام الصادق هؤلاء الفقهاء وصفهم: (بالفقهاء الملبِّسين الكافرين) هكذا وصفهم، وصف مراجع تقليد شيعة بهذهِ الأوصاف، بحسب ما جاء في تفسير إمامنا العسكري وصفهم بالملبِّسين والكافرين .

أذهب بكم إلى صورةٍ ثالثة: وتلك الصورة جاءت في سورة التوبة, وأيضاً الحديث عن بني إسرائيل في الآية الحادية والثلاثين وما بعدها والحديث عن اليهود: ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ** – الأحبار لليهود والرهبان للنصارى, فالحديث عن أهل الكتاب – **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً**﴾, ﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ**﴾ ماذا يقول أئِمَّتنا؟

وهذا هو (الكافي), الجزء الأول, وأنا اقرأ عليكم من باب (التقليد)، من كتاب (العلم), الرواية الأولى من باب التقليد: **عَن أَبِي بَصيرٍ، عَن أَبي عَبدِ الله** – عن إمامنا الصادق – **قَالَ. قُلتُ لَهُ:** ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ**﴾ – ماذا قال الإمام الصادق؟ – **فَقَالَ: أَمَا واللهِ مَا دَعَوهُم إِلَى عِبَادَة أَنْفُسِهِم وَلَو دَعَوهُم مَا أَجَابُوهُم وَلَكن أَحَلُّوا لَهُم حَرَامَاً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً فَعَبَدوهُم مِن حِيْثُ لَا يَشعرُون** – حين تابعوهم, وإنَّما أحلُّوا لهم حراماً وحرَّموا عليهم حلالاً لأنَّ هؤلاء الأحبار وهؤلاء الرهبان لم يُفتوا وفقاً لِمَا يريدهُ الله، وفقاً لِمَا تُعورِفَ عليه فيما بينهم، ومثل هذا يجري في الوسط السُنّي, في الوسط الشيعي, في كل المؤسسات الدينية في العالم, لكنَّنا نتحدَّثُ عن التقليد، فماذا قال إمامنا الصادق في معنى هذه الآية: ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ**﴾؟ – **فَقَالَ: أَمَا واللهِ مَا دَعَوهُم إِلَى عِبَادَة أَنْفُسِهِم وَلَو دَعَوهُم مَا أَجَابُوهُم وَلَكن أَحَلُّوا لَهُم حَرَامَاً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً فَعَبَدوهُم مِن حِيثُ لَا يَشعرُون.**

نحن والآيات في سورة التوبة: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** – من هم؟ هؤلاء الَّذين ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ**﴾, قطعاً من الَّذي يقودهم في هذا الطريق؟ الأحبار والرهبان – **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ** – فهؤلاء الَّذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً – **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** – من الَّذي يتكلَّم؟ الأحبار والرهبان هؤلاء يريدون أن يطفئوا نور اللهِ بأفواههم – **وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** – الآية الَّتي بعدها – **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى** – الحديث عن الإمام الحُجَّة – **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** – هذه الآية في إمام زماننا فإنَّ دين رسول الله لم يَظهر لا في زمانه ولا في أيّ مقطعٍ زمانيّ آخر إلى يومنا هذا على الدين كله – **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** – أتعتقدون أنَّ هذه الآيات جاءت بهذه المضامين هكذا جُزافاً ، فمن الحديث عن اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً إلى الحديث عن أنَّهم هؤلاء الأحبار والرهبان يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم، إلى الإشارة إلى إمام زماننا، ثُمَّ تأتي الآية – **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً** – كثيراً, بالضبط مثلما جاء في تفسير إمامنا العسكري ماذا قال إمامنا الصادق عن الفقهاء الصالحين؟ (**فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الْفُقَهَاءِ صَائِنَاً لِنفسِهِ حَافِظَاً لِدِينهِ مُخَالِفاً لِهَوَاه مُطِيعَاً لِأَمْرِ مَولَاه**

فَلِلْعَوَامِّ أنْ يُقَلِّدُوه وَذَلِكَ لَا يَكُون إِلَّا بَعْض فُقَهَاء الشِّيعَة لَا جَمِيعَهُم), القليل, لأنَّ الكثير هم من مراجع تقليد السوء من فقهاء السوء.

نفس المعنى في هذه الآيات: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ** – وسبيل الله هو الإمام المعصوم **(أَينَ السَّبِيلُ بَعدَ السَّبِيل)**, هكذا نقرأ في دعاء الندبة الشريف أَينَ السَّبِيلُ بَعدَ السَّبِيل – **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ** – وإنَّما يُنفقونها في شؤونهم، في تقوية زعامتهم، في رفاهية حياة أصهارهم وأولادهم، في شراء الذمم وتقريب المتملقين لهم، هذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع أو لا؟ ماذا تقولون أنتم؟ بالنسبة لي أنا ما رأيت شيئاً غير هذا، ربَّما هذا من سوء حظي ومن سوء توفيقي، ربَّما أنتم وجدتم ملائكةً ووجدتم أولياء لله وكلٌّ بحسبه, كلٌّ مُيسَّرٌ لِما خُلق له، بالنسبة لي من سوء حظي ولربَّما من سوء توفيقي لا أدري إنَّني ما وجدت غير هذا السيئ الَّذي أشرت إليه – **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾**, بالنسبة لي على الأقل هذا هو الَّذي شهدته على أرض الواقع، قد تكون هناك أشياء أخرى لا أدري, ولكن هذا هو الَّذي لمسته على أرض الواقع في جونا الشيعي الديني، وهذا هو الَّذي أعرفه عن المؤسسة الدينية الشيعية الرسميّة، إنَّني لا أدَّعي أنَّني أعرف كل شيء, وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، ربَّما في زوايا أنا لا أعرفها, في مناطق نائية, في خربةٍ من الخرابات, في سردابٍ من السراديب, ربَّما يوجد هناك ملائكة في جونا الشيعي أنا لا أدري.

في سورة الجمعة وهنا تكتمل الصورة في الآية الخامسة: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**, آياتُ الله هم آلُ مُحَمَّد – **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ** – حُمِّلوا التوراة ثُمَّ لم يحملوها؛ لم يعملوا بها، حُمِّلوا التوراة ثُمَّ لم يحملوها؛ لم يسيروا بالاتِّجاه الصحيح لفهمها، كأولئك الَّذين قالوا حسبنا كتاب الله لم يعودوا إلى العترة لفهمها.

الواقفة وقبل أن يكونوا واقفة سلكوا مسلكاً أعوج، الإمام الكاظم قال للبطائني: (أنت وأتباعك أنت والَّذين يُقلِّدونك، أنت وأتباعك أشباه الحمير)، أشباه الحمير، ما قال هم حمير، نفس التعبير القرآني: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾**, كأشباه الحمير، يا بطائني أنت أنت وأتباعك أشباه الحمير.

أول فقرة تواجهنا في سيرة البطائني: قضية الأموال, قضية الأخماس والزكوات, الأموال الشرعية بكل أشكالها، فهو استلب أموال الإمام حينما غُيِّب إمامنا الكاظم في السجن، فكان الإمام في غيبة، لم يكن حاضراً بين الشيعة والَّذي تصدَّى لزعامة الشيعة آنذاك حينما كان الإمام مودعاً في السجن الَّذي تصدَّى هو البطائني والقندي وأضراب هؤلاء، وحينما استُشهد إمامنا الكاظم نهبوا أموال الإمام الكاظم وأنكروا إمامة الإمام الرضا، الروايات تُحدِّثنا عن واقفةٍ في آخر الزمان, عن واقفةٍ سيقفون في وجه الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والروايات تُحدِّثنا بالضبط عن فقهاء الكوفة وعن قُرَّاء الكوفة حيث وصفت الروايات هؤلاء بالبترية ومن هم البترية؟ البترية الَّذين بتروا أمر فَاطِمَة, سُمُّوا بالبترية لأنَّهم بتروا أمر فَاطِمَة، هذا هو الموجود في كتب التاريخ, في كتب السير, في كتب الحديث, في ثقافة آلِ مُحَمَّد، فيما بين أيدينا من كلامهم وحديثهم, فيما بين أيدينا من تفاصيل ثقافة الكتاب والعترة.

هذه صورٌ واضحة في الكتاب الكريم أثرتها بين أيديكم تدبروا فيها, تدبَّروا في هذهِ الآيات وتدبَّروا في هذه المعاني ودقِّقوا النظر في هذهِ الصور:

- **﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾.**
- **﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.**
- **﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** – وماذا يفعلون ؟ – **وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾.**
- هؤلاء هم الَّذين تحدَّثت عنهم سورة الجمعة: **﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.**

- **في هذهِ النقطة أُريد أن أشير إلى مجموعةٍ من الإشكالات الَّتي أُثيرها على منظومة التقليد الحالية:**

هذا لا يعني أنَّني أدعو الناس إلى ترك التقليد وإنَّما أدعو إلى إصلاح منظومة التقليد في الواقع الشيعي، فلستُ من الداعين إلى العنف بأيِّ شكلٍ من الأشكال، لستُ من الداعين لا إلى العنف الجسدي ولا إلى العنف الفكري، ولست من الرافضين لحرية الرأي مهما كان ذلك الرأي، إذا كانَ الإنسان صادقاً وصريحاً لا أن يكون مُعبَّئاً بالفكر الناصبي وبعد ذلك يجعل نفسهُ وصيَّاً على فكر أهل البيت ويُخرج من يريد أن يُخرج ويُدخل من يريد أن يُدخل وهو أساساً لا علاقة لهُ على وجه الحقيقة بفكر أهل البيت فهو مُعبَّأ من رأسه إلى قدمه بالفكر الناصبي، أنا لا أُشكل على المخالفين لأهل البيت هم أحرار يقولون نحنُ مخالفون لأهل البيت, أحرار بآرائهم, والناس تُحاسب يوم القيامة كلٌّ بحسبه, وإنَّ الله يُحاسب العباد كلٌّ على قدر عقله، مشكلتي أنا شخصياً مع أولئك الَّذين هم يحملون فكراً لا صلة لأهل البيت بهِ ثُمَّ بعد ذلك يدَّعون الوصاية على فكر أهل

البيت, ثُمَّ بعد ذلك يُدخلون من يريدون أن يُدخلوا ويُخرجون من يريدون أن يُخرجوا, وإلَّا لا شأن لي بكل الاتِّجاهات المختلفة, وإنَّما حديثي عن أولئك الَّذين خدعوا أجدادنا وآباءنا وخدعونا أيضاً, عن علماءنا ومراجعنا لا أقول بسوء نية وإنَّما بجهلٍ وحماقة بسبب الجهل المركَّب وبسبب التأثُّر الكبير بالفكر الناصبي، وقد عرضت بين أيديكم المئات من الحقائق في المئات من الساعات، البرامج تُبث على هذهِ الشاشة على شاشة القمر وموجودةٌ على الإنترنت، من كان مُهتمَّاً بهذا الأمر يمكنهُ أن يتأكَّد بنفسهِ من هذهِ الحقيقة.

فهناك مجموعةٌ من الإشكالات الَّتي أثيرها أنا من وجهة نظري وليست بالضرورة أن تكون مقبولةً عندكم, فأنا لا أبرمج فكري وفقاً لِمَا تقبلون أو لِمَا ترفضون لا شأن لي بكم، أنتم جميعاً حتَّى أولئك الَّذين يتابعون أحاديثي ويتَّفقون معي في كثيرٍ منها في قليلٍ منها هم أحرارٌ فيما يعتقدون وفيما يفكِّرون, وأنا حرٌ كذلك فيما أعتقد وفيما أُفكِّر، هناك مجموعةٌ من الإشكالات أثيرها على منظومة التقليد الديني في واقعنا الشيعي، كتبت بعضها على هذهِ الأوراق الَّتي بين يدي.

من هذهِ الإشكالات:

- **عدم توفُّر المواصفات المطلوبة في الَّذين يتصدّون للتقليد.**

بعبارة أخرى عدم توفر المواصفات المطلوبة في مراجع التقليد، إنَّني أتحدَّثُ عن وجهة نظري وعن مدى فهمي لروايات وأحاديث أهل البيت، تتفقون معي, تختلفون معي أنتم أحرار، هذا هو أول إشكالٍ أثبتّه على الورقة، عدم توفر المواصفات المطلوبة في مراجع التقليد.

- **سأتحدَّثُ عن أمرين:**

الأمر الأول: الفصاحة.

لماذا يفتقر مراجع التقليد إلى الفصاحة؟ إذا كانوا نُواباً عن الإمام المعصوم فهل من المعقول أنَّ الإمام المعصوم ينصب نُوَّاباً يفتقدون إلى الفصاحة؟ وحين أتحدَّث عن الفصاحة فإنَّ المرجع ما هو بنجَّار حتَّى أنظر إلى ما يُنتجه من عمل النِّجارة، النجَّار حين يتكلَّم يتكلَّم بمنشاره ومساميره ومطرقته وقد يكون أخرس, ولكنَّهُ حين يكون فناناً ومبدعاً في تعامله مع الخشب باستعمال المسامير وباستعمال الصبغ والألوان والمنشار والمطرقة وسائر التفاصيل الأخرى هو يتكلَّم هكذا، والطبيب يتكلَّم في طبابته وبآلاته ووسائله، والخيَّاط كذلك، والقصَّاب كذلك، وعالم الكيمياء في مختبره.

عالم الدين ما هي وسائله؟ وسائله اللسان (بَعَث اللهُ الأَنبِيَاءَ بِالكَلام, ومَا أَرسَلَ مِن رَسُولٍ إلَّا بِلسَانِ قَومِهِ), ما أرسل الله من رسولٍ إلَّا بلسان قومه, وديننا هو دين البلاغة والفصاحة، والقُرآن وحديث أهل البيت أوضح

آيات الإعجاز البلاغي، المفروض أول صفة في مراجع التقليد إذا كانوا قد عايشوا القُرآن البليغ وعايشوا حديث العترة البليغ وخصوصاً للَّذين طالت أعمارهم في ذلك الشيء الطبيعي أن يكتسبوا الفصاحة، لا أتحدَّث عن البلاغة الَّتي قد تكون اصطلاحاً أعلى درجةً ورُتبةً من الفصاحة, وإن كان الأَئِمَّة حين يتحدَّثون عن الفصاحة فإنَّهم يتحدَّثون عن الفصاحة والبلاغة في آنٍ واحد.

لماذا مؤسستنا الدينية الشيعية الرسميّة تعجز عن إظهار وعن إنتاج مُتحدِّثين بلغاء وفصحاء؟!

أسلّط النَّظر على النَّجف ومنذ سنة 2003 ميلادي, لن أتحدَّث عمَّا سبق وعن حكومات وظلم وإن كانت أعذار ليست حقيقية في كثير من جوانبها, فما شأن الحكومة الظالمة بأن يكون العالِم فصيحاً أو بليغاً, ولكن لنبدأ من سنة 2003 وإلى الآن, لماذا تعجز المؤسسة الدينية الشيعية الرسميّة عن أن تظهر لنا مُتحدِّثاً يُسعِدنا ويُبهجنا بفصاحته وبلاغته لماذا؟ لأنَّ المراجع أساساً, ولأنَّ الأساتذة أساساً, ولأنَّ المنهج أساساً, ليس قادراً على أن يُنتج ذلك، (فاقد الشيء لا يُعطيه)، هل من المنطقي أن يُنصِّب الإمام الحُجَّة نُوَّاباً عنه يفتقدون إلى أبرز صفةٍ في نفس الإمام وهي صفة الفصاحة؟ هذا الكلام منطقي أو ليس منطقياً؟!

أنا أجد هذا إشكالاً كبيراً خصوصاً حينما أمر على سيرة إمامنا السَّجاد مثلاً في قصر يزيد, في أحرج وقتٍ على الإمام السَّجاد لَمَّا تحدَّث لم يغفل هذا الجانب، ماذا قال؟ (**أَيُّهَا النَّاس أُعْطِينَا سِتَّاً وُفَضِّلنَا بِسَبع، أُعْطِينَا العِلم وَالحِلم وَالسَّمَاحَة وَالفَصَاحَة وَالشَّجَاعَة وَالمَحَبَّة فِي قُلُوب المُؤْمِنِين**), (**أُعْطِينَا العِلم وَالحِلم وَالسَّمَاحَة وَالفَصَاحَة**)، الفصاحة عنوان ظاهر في سيرة المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

ثُمَّ ماذا قال إمامنا السَّجاد؟ (**وَفُضِّلنَا بِأَنَّ مِنَّا النَّبِيَّ المُختَار** – ثُمَّ ماذا قال إمامنا السَّجاد – **وَفُضِّلنَا بِأَنَّ مِنَّا النَّبِيَّ المُختَار مُحَمَّداً وَمِنَّا الصِدِّيق وَمِنَّا الطَيَّار وَمِنَّا أَسَدُ الله وَأَسَدُ رَسُولِه وَمِنَّا سِبطَا هَذِهِ الأُمَّة وَمِنَّا مَهدِيُّهَا**), هذه النسخة الَّتي أقرأ منها في (بحار الأنوار), وأنا اقرأ من الجزء الخامس والأربعين, صفحة (138)، إمَّا أن تكون الرواية سقط منها هذه الكلمة: (**وَمِنَّا مَهدِيُّها**), مهديُّ هذه الأُمَّة، خصوصاً وأنَّ الإمام قال: وفُضِّلنَا بِسَبع النَّبِيُّ المُختَار، الصِدِّيق، الطيَّار، أسدُ الله وأسدُ رَسُوله، وسِبطا هذه الأُمَّة، ومهديَّها – **مَن عَرَفَني فَقَد عَرَفَنِي** ... إلى آخر ما قال.

فإمامنا السَّجاد قرن ذكر العلم والحلم والسماحة والفصاحة إلى آخر ما ذكره في كفَّة وجعل في كفَّةٍ أخرى ذِكر النَّبي والصديق يعني أمير المؤمنين والطيَّار والحمزة والحسن والحسين والمهديّ، الإمام يتحدَّث عن هذهِ العناوين المهمَّة في نفس الوقت يتحدَّث عن تلك الأوصاف المهمَّة، هكذا قال: (**أَيُّهَا النَّاس أُعْطِينَا سِتَّاً وَفُضِّلنَا بِسَبع**), هذه العناوين المهمَّة جدَّاً جعلها في كفَّة وجعل هذهِ العناوين في كفَّة أخرى, (**أُعْطِينَا سِتَّاً وَفُضِّلنَا**

بِسَبع), فُضِّلنا بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَبِجَعفر الطيَّار وبالحمَزة وبالحَسنِ والحُسَين وبمهديّ هذه الأُمَّة، وأُعطينا ستَّاً العلم والحلم والسَّماحة والفصاحة والشَّجاعة أو والشُّجاعة والمحبَّة في قلوب المؤمنين.

الفصاحة صفة واضحة في آلِ مُحَمَّد أين هي في مراجع الشيعة الَّذين يقولون إنَّهم نُوَّابٌ لآلِ مُحَمَّد؟!

الموجود على أرض الواقع مراجعنا لا يمتلكون أدنى درجةٍ من درجات فصاحة آلِ مُحَمَّد، أدنى درجة من درجات فصاحتهم لا يمتلكون ذلك، أين حديث آلِ مُحَمَّد؟ أين آثار بلاغة آلِ مُحَمَّد؟ خصوصاً وهم عاشوا السنين الطويلة هذا إذا كانوا يعيشون مع حديث آلِ مُحَمَّد، الواقع أنَّهم لا يعيشون مع حديث آلِ مُحَمَّد يعيشون مع كتبٍ هي أبعد ما تكون عن الفصاحة والبلاغة، هي كتب مراجع آخرين أيضاً ما عاشوا مع حديث آل مُحَمَّد، هذهِ حقيقة موجودة على أرض الواقع بحيث صارت صفة واضحة لرجل الدين الشيعي أنَّهُ لا يُحسن التكلم باللغة العربية، هذهِ صفة واضحة للمُتحدِّث الشيعي.

الأخوة الَّذين انتقلوا من التسنن إلى التشيع العديد منهم يُحدِّثني فيقول كُنَّا معتادين على أن نسمع المتحدِّثين في الوسط الديني السُنِّي يتحدَّثون بلغةٍ عربيةٍ فصيحةٍ صحيحة ويُخرجون الحروف من مخارجها فآذاننا مُتعوِّدة على هذا النَّسق، حينما جئنا إلى التشيع فإنَّنا نُعاني كثيراً من هذا النَّشاز الَّذي نسمعهُ في المساجد والحسينيات وفي المنابر الشيعية، وتلك حقيقةٌ من اعتاد على أن يستمع إلى لغةٍ فصيحةٍ صحيحة فحينما يقوم المتحدِّث وبعض المتحدِّثين عندهم مرض دائماً يرفعون المجرورات, حروف الجر عندهم ترفع، ولا يفرق في ذلك، المراجع, الأساتذة, الخطباء, ظاهرة سيئة إلى أبعد الحدود.

يُحدِّثني أحد الإخوة في سفرتي, قبل أيَّام كانت لي جولة في بعض الدول الأوربية, بعض الإخوة يُحدِّثني مِمَّن انتقل من التسنن إلى التشيع يُحدِّثني عن أحد إخوته مِمَّن تشيَّع وجاءهُ صديقٌ لهُ من بلده, وصديقهُ كان مختصَّاً باللغة العربية، فهذا المتشيّع أخذ معه صديقه السُنِّي إلى المسجد الشيعي ليريه عجائب الشيعة وإذا بخطيبٍ آتٍ من جهة المرجعية ما ترك كلمةً ولا لفظةً في لغة العرب إلَّا وذبحها، ذبحها بسيف الجهل, يلتفت هذا السُنِّي إلى هذا المتشيّع فيقول لهُ: الآن عرفت انحرافك حينما انحرفت عن الحقّ وتبعت هؤلاء الجهلة.

هذه الصورة لا يستشعرها الشيعة الَّذين تربّوا على اللغة العربية الهزيلة, في بنائها اللغوي, وفي بنائها الصرفي, وفي تشكيلها الإعرابي, وفي صيغها البلاغية والأدبية, من البداية تعلموا, لذلك ربَّما يستغربون مُتكلِّماً يتكلَّمُ وفقاً للموازين الصحيحة، يستطربون اللغة العربية المشوَّهة لأنَّهم تربّوا من البداية على لغةٍ شوهاء، هذهِ هي الحقيقة الواضحة والصارخة والصريحة.

لماذا نحن هكذا؟!

النَّجف وفيها عليٌّ سيّد البلاغة وإمامُ الفصاحة والأدب, أئِمَّتنا سادة البلغاء، تُراثهم تراث البلاغة والجزالة وجمال التعبير وحسن التصوير, هل هناك من نسيجٍ كنسيج أدعية آلِ مُحَمَّد؟ وهل هناك من نقشٍ وجمالٍ كجمال زياراتهم ومناجياتهم؟ بلاغتهم بلاغةٌ صارخةٌ تعجُّ بالذَّوق الرَّفيع, ولكن نحن ماذا جنينا في ساحة الثقافة الشيعية من كل ذلك؟ جنينا ثقافةً لغويةً شوهاء, ومراجع لا يُحسنون أن يتكلَّموا وحتَّى إذا كتبوا يكتبون بلغةٍ مشحونةٍ بالأخطاء الإملائية واللغوية, وقد عرضت نماذج من ذلك وإذا أراد أحد أن يعترض فإنَّني سأعرض الكثير من إجازات اجتهاد نفس مراجعنا، يعطونهم إجازات في الاجتهاد مشحونة بالأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية, وهم أيضاً يمنحون إجازات اجتهاد لآخرين بنفس هذه العيوب، لماذا لا يُعالج هذا العيب؟ هذهِ القضية مستمرّة لعشرات من السنين، لا أريد أن أقول لِمئات بل هي لِمئات ولكنَّني أتحدَّث عن زماننا هذا لعشراتٍ من السنين، مراجعنا لا يُحسنون الكتابة ولا يُحسنون الكلام، ثُمَّ يضحك علينا أولئك الَّذين يصنعون الكرامات والمعجزات لمراجعنا ويُحدِّثوننا عن عظمتهم في البيان والكتابة والبديع وهو ضحكٌ على الذقون، هذهِ حقائق موجودة على أرض الواقع، قطعاً سيردّون عَلَيَّ بالتكذيب والترقيع، أنا هنا لا أبالي إن كذَّبوا أو رقَّعوا, مثلما قلت ليس حديثي للجدل إنَّما لتوضيح الالتباس ولكشف الحقائق للذين يطلبونها، لا أريد أن أُجادل أحداً ولا أريد أن أصطدم بأحد، ولكن أنتم أنصفوني هذهِ حقائق موجودة على أرض الواقع أو لا؟

مثلما قلت: هناك مجموعة من الإشكالات أول هذه الإشكالات هو عدم توفر المواصفات المطلوبة في مراجع التقليد ومنها الفصاحة.

ماذا نقرأ في رواية (تفسير الإمام العسكري) ماذا نقرأ في رواية تفسير الإمام العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟: (**فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالِفاً لِهَوَاه مُطِيعاً لِأَمرِ مَولَاه**), أريد أن أقف على هذهِ العبارة: (**مُطِيعاً لِأَمرِ مَولَاه**), إذا لم يكن عارفاً لإمامهِ كيف يكونُ مطيعاً لهُ؟ مرَّت علينا الرواية في (الكافي الشريف), في الجزء الأول, زُرارة يُحدِّثنا عن إمامنا الباقر: (**ذُروَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفتَاحُهُ وَبَابُ الأَشِيَاء وَرِضَا الرَّحمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالى الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعدَ مَعْرِفَتِهِ**).

فحينما يقول الحديث: (**مُطِيعاً لِأَمرِ مَولَاه**), لابد أن يكون عارفاً به، موازين المعرفة موجودةٌ في حديث أهل البيت، حينما يكون المرجع معتقداً بأنَّ الإمام المعصوم ينسى ما جرى عليه في الأزمنة الماضية, وينسى كثيراً من مُتصرَّفاته, وينسى وينسى إلى الحدِّ الَّذي لا يكون عقله مُختلاً، هل هذا المرجع عارفٌ بإمام زمانه؟ ما هو هذا كلام الشيخ الطوسي في تفسيره (التبيان)، وجاء بعد ذلك السيّد الخوئي فجعل القضية أسوأ من هذا بكثيرٍ جدَّاً حين قال: (بأنَّ القدر المتيقن في عدم سهو المعصوم هو في غير الموضوعات الخارجية)، الموضوعات

الخارجية أي موضوع من هذه الموضوعات يمكن أن يتطرق إليه السهو، يعني الدائرة أوسع من دائرة السهو عند الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي قال: (إنَّ الأَئِمَّة ينسون إلى الحدِّ الَّذي لا تكون عقولهم مُختلة), وقال: (من أنَّهم ينسون ما جرى عليهم في الأزمنة السابقة فيما مضى من الزمان)، وقال: (من أنَّه ينسون كثيراً من مُتصرَّفاتهم من شؤونهم)، السيِّد الخوئي وسَّع هذه القضية وسَّعها كثيراً جدَّاً، هؤلاء عارفون بأئِمَّتهم؟ بالنسبةِ لي لا أعتقد ذلك، هؤلاء لا يملكون معرفةً في أئِمَّتهم فكيف ينطبق عليهم هذا الوصف: (**مُطِيعَاً لِأَمرِ مَولَاه**), الآن المراجع الموجودون.

لَمَّا مثلاً مرجع من المراجع الآن ماذا يقول؟ (**الخلافُ في موضوع الخلافةِ بعد رسول الله لم يعد له مُبرِّر**), هذا الكلام مناقض 100% لِمَا جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا الكلام مناقض 100% لِمَا جاء في زيارة عاشوراء، هذا الكلام مناقض 100% لِمَا جاء في مئات وآلاف من أحاديث أهل البيت بل مناقض للكتاب الكريم، الكتابُ الكريم يقول: ﴿**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه**﴾, وجناب المرجع يقول: (**الخلاف في موضوع الخلافة بعد رسول الله لم يعد له مُبرِّر**).

إذاً ما معنى غيبة إمام زماننا؟!

إذا ما معنى انتظارنا لإمام زماننا؟!

إذا ما معنى المشروع المهدوي؟!

ما معنى إمامة الإمام الحُجَّة؟!

كل هذه المعاني متفرِّعة على هذا الموضوع، هذا المرجع بهذا الكلام عارفٌ لإمام زمانه؟ بالنسبة لي لا.

ومرجعٌ آخر: أنا أتحدَّث عن المراجع الأحياء المعاصرين ، حين يقول: (**من أنَّ الاعتقاد بالعصمة ليس ضرورياً ليس مُهمَّاً إذا لم نعتقد بها لن يكون ذلك مُخلاً بالاعتقاد**), هذا الكلام كيف يكون منطقياً؟ يتعارض 100% مع الزيارة الجامعة الكبيرة الَّتي هي دستور الشيعة، وإنَّما أتحدَّث عن الزيارة الجامعة الكبيرة لأنَّها متوفرةٌ في بيوتكم، ولأنَّها موجزة في عدَّة صفحات يُمكنكم أن تراجعوها.

ومرجعٌ ثالث يتحدَّث: (**عن الأَئِمَّة المعصومين وعن إمامنا السَّجاد من أنَّه كان يدعو لبني أميَّة ولجيوشهم وما دعاء أهل الثغور في الصحيفة السجادية إلَّا لبني أمية**)، مثل هذا المرجع يعرف سيرة الأَئِمَّة؟ يعرف أحوالهم؟ يعرف أئِمَّته؟

ومرجعٌ آخر: (**يعدُّ الإمامة الَّتي هي الأصل في كل شيء يَعدُّها فرعاً من الفروع الدينية**)، مرجعٌ مثل هذا يعرف إمامه؟

إذا كان المراجع لا يعرفون إمامهم بحسب موازين إمامهم كيف يمكن لهم أن يُطيعوا إمامهم؟!

وإذا لم يكونوا كذلك كيف يمكن أن يكونوا نُوَّاباً له؟!

هذا الوصف: (**مُطِيعَاً لِأَمرِ مَولَاه**), الإطاعة تحتاج إلى معرفة, أين هي المعرفة؟ على أيِّ حالٍ إذا أردت أن أتشعَّب في هذا الموضوع فإنَّ الكلام سيطول ويطول.

إذاً الإشكال الأول على منظومة التقليد الديني في الجو الشيعي: هو عدم توفر المواصفات المطلوبة في مراجع التقليد وخصوصاً الأحياء الآن حتَّى الَّذين هم من العرب, أنا حين أتحدَّث عن الفصاحة لا أتحدَّث عن اللكنة فَرِّقوا، الفصاحة شيء واللكنة بسببِ أنَّ الإنسان ليس عربياً، كلنا إذا ما تعلَّمنا لُغةً أُخرى وخصوصاً على الكبر, فإنَّنا حين نتكلَّم بها حتَّى وإن أمسكنا بناصية تلك اللغة ستبقى هناك لكنة, وهذهِ حالة طبيعية، لأنَّ الحبال الصوتية والحنجرة الصوتية تريَّضت وتمرَّنت وتعوَّدت على لغة معيَّنة وعلى أصوات معيَّنة خاصة بحروف وأصوات اللغة الأم، فحينما نتعلَّم لغةً ثانية قطعاً ستكون هناك لكنة واضحة مهما حاولنا أن نُخفيها، فحين أتحدَّث عن الفصاحة إنَّني لا أتحدَّث عن اللكنة، الفصاحة شيء واللكنة شيء آخر، الفصاحة إتقان للعربية، الفصاحة أسلوب في الحديث، الفصاحة أسلوب في الإلقاء، هذه هي الفصاحة، الفصاحة إتقان قوانين اللغة وتطبيقها بشكلٍ صحيح، الفصاحة أسلوبٌ بارعٌ في الحديث، الفصاحة فنٌ في الإلقاء هذه هي الفصاحة، حين يقول رسول الله: (**أَنَا أَفْصَحُ مَن نَطَقَ بِالضَّاد**), فإنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله يتحدَّث عن هذهِ المعاني، يتحدَّث عن إتقان اللغة في قوانينها وعن تطبيق هذهِ القوانين بشكلٍ صحيح، يتحدَّث عن أسلوب التعبير والبيان، يتحدَّث عن طريقة الإلقاء هذهِ هي الفصاحة، الإلقاء الجميل هو جزءٌ أساسيٌّ من فصاحة المُتحدِّث، الكلام ليس مُختصَّاً بعربيٍّ أو بغير عربي، إنَّني أتحدَّث حتَّى عن المراجع العرب، حتَّى عن العرب الخطباء، القضيَّة لا تخص عربياً أو ليس بعربي.

القضية في الكبار وفي المنهج, وفي الأساتذة, وفي الدراسة, وفي التطبيق, وفي عدم المعاصرة للواقع, وفي عدم المعايشة الحقيقية للكلام البليغ الَّذي هو القُرآن وحديث أهل البيت، هؤلاء يعايشون حديث العلماء الَّذي هو خليٌّ من الفصاحة والبلاغة، هذه هي القضية، ويدرسون مناهج المخالفين بأمثلة المخالفين فلا يستطيعون أن يحفظوا أمثلة المخالفين، وحتَّى الآيات والأحاديث يأتي تفسيرها وفقاً للمنهج المخالف لأهل البيت لأنَّ الكتب الَّتي يدرسونها هي من كتب المخالفين، فينشئون بطريقةٍ عرجاء، قضية كبيرة لها تفاصيل.

إذاً الإشكالُ الأول:

- عدم توفر المواصفات المطلوبة في مرجع التقليد ومنها الفصاحة.
- ومنها عدم معرفتهم بإمامهم بدليل عقائدهم وما يقولون فحينئذٍ لا ينطبق هذا الوصف عليهم: **(مُطِيعَاً لِأَمر مَولَاه)**، كيف يكون مطيعاً لأمر مولاه وهو لا يعرف مولاه؟!

قطعاً هناك مواصفات أخرى ولكنَّني أرى الوقت يجري سريعاً سأختصر الحديث أنتقل إلى النقطة الثانية.

النقطة الثانية من إشكالاتي على منظومة التقليد: ربط الخمس والأموال الشرعية بموضوع التقليد.

وهذه القضية لا عين لها ولا أثر لا في الكتاب الكريم ولا في حديث أهل البيت، نحن ما عندنا ولا رواية واحدة تقول إنَّ رجل الدين لهُ الحقّ في التصرف بالأموال الشرعية, ما عندنا ولا رواية واحدة تقول من أنَّ على الشيعي أن يعود بالأموال الشرعية مهما كان نوعها إلى رجل الدين الَّذي يُقلَّد، وأنا هنا أتحدى جميع مراجع الشيعة في النَّجف وفي قم وفي أيّ بلدٍ آخر من أنَّ روايةً تقول من أنَّه على الشيعي لا بنحو الوجوب ولا بنحو الاستحباب من أنَّه يعود بأمواله إلى الفقيه الَّذي يُقلِّده، ما عندنا ولا رواية، ما عندنا رواية تقول إنَّ من حقِّ رجل الدين أن يتصرَّف بالأموال الشرعية إن كان الخُمس أو الزكاة, إن كان المراد من الزَّكاة زكاة الأموال، من الزَّكاة زكاة الأبدان أي زكاة الفطرة، أموال الصدقات المستحبَّة، النذور، الكفَّارات، وكل ما يرتبط في الجو الشرعي، والأوقاف، من أين جئنا بهذهِ البدعة وربطنا فيما بين التقليد والتصرُّف بالأموال الشرعية ثُمَّ أفتينا ومن دون دليل بأنَّهُ يجب على الشيعي الَّذي يُقلِّد المرجع أن يدفع الحقوق الشرعية إلى مرجع تقليده أو إلى وكيله, وإذا لم يدفع هذهِ الأموال إلى الوكيل أو إلى المرجع هناك عمليات غش وخداع فيما بين رجال الدين فيخدعون شخصاً ويأخذون منه أموال الخمس فلما يأتي ويقول لمرجعه أو للوكيل الَّذي اعتاد أن يُخمِّس عنده من أنَّ فلان أخذ منّي الخمس فيهيج غاضباً ويقول إنَّ هذا لا يُبرئ ذمَّتك، ما هو دليل ذلك؟ أساساً ما هو الدليل على إعطاء الأموال إلى الفقيه حتَّى حينما تُعطى إلى شخصٍ غيره فإنَّ ذمَّة هذا المكلَّف لا تبرئ؟! هذا الكلام من أين جئتم به؟ أرشدونا إلى آيةٍ في كتاب الله أو روايةٍ من حديث العترة في أيّ مكان؟!

ربط الخمس والزكوات والأموال الشرعية بمسألة التقليد بدعةٌ من الأصل لا دليل عليها، إذا كنتم ترفضون كلامي أعطوني دليلاً على ذلك وأنا سأقتنع بدليلكم وأعود وأصحِّح ما أعتقد به، أعطوني دليلاً، آية، رواية، تقول من أنَّ رجل الدين لهُ الحقّ أن يتصرَّف في الأموال الشرعية.

هناك أحكام كثيرة تصدر من قِبل الوكلاء ومن قِبل المرجع فيما يرتبط بالأموال الشرعية, مثلاً على سبيل المثال:

بعض الوكلاء يقولون للنَّاس فيما يرتبط بزكاة الفطرة: لا يحقُّ لكم لا يحقُّ لكم أن تعطوا الفطرة لأيِّ شخص وإن كان محتاجاً إلَّا بإذنٍ من وكيل المرجع، ولا يحقُّ لكم أن تُصرِّفوها إلى عملة أخرى تتناسب مع محتاجٍ في بلدٍ آخر مثلاً إلَّا أن تعودوا إلينا, ولكن إذا أعطيتمونا هذهِ الأموال فإنَّ ذِمَّتكم ستكون بريئةً وترتاحون من كل ذلك.

الحكاية طويلة النتيجة ما هي؟ هي ضحكٌ على الذقون، في أيِّ روايةٍ أو في أيِّ آيةٍ في باب التقليد هناك ارتباط بين مسألة التقليد ومسألة الحقوق الشرعية والأخماس والزكوات في أيِّ مكان؟ والله لا يوجد أيُّ ربط، لا أريد أن أتحدَّث كثيراً عن هذهِ القضية وأكتفي بهذهِ الإشارة الوجيزة السريعة.

النقطة الثالثة: قانون الولاء الشخصي في دائرة المرجعية الشيعية والَّتي هي مركز التقليد.

أيُّ مرجعٍ يأتي, والمرجع هو الَّذي يُنصِّب نفسه بنفسه بالمناسبة نحن ما عندنا مؤسسة تختار المرجع, إذا تقولون هناك مؤسسة تختار المرجع ما عنوانها في أي مكان؟ هل هناك بناية معينة يجتمع فيها مجموعة من العلماء يُعينون مرجعاً من المراجع؟ أبداً، لا توجد بناية، لنفترض نحن في غنىً عن البناية, يوجد نظام قانون نظام داخلي يُعتمد في هذه القضية؟ في أي مكان موجود؟ لا وجود لهُ، لنفترض لسنا بحاجة إلى نظام داخلي توجد مجموعة مختارة من الأشخاص فلان فلان بمواصفات معينة؟ لا وجود لذلك.

الآن لو تبحث عن المراجع الموجودين من الَّذي نصَّبهم؟ هم نصَّبوا أنفسهم بأنفسهم، هم نصَّبوا أنفسهم بأنفسهم، ربَّما السيِّد السيستاني نصَّبه أولاد السيِّد الخوئي السيِّد محمَّد تقي والسيِّد مجيد الخوئي, وإلَّا أيُّ مجلسٍ من مجالس العلماء اجتمع وعَيَّن المرجع الفلاني مرجعاً؟ لا يوجد، نحنُ لا نمتلك مؤسسة ولا نظام داخلي ولا توجد عندنا لستة (قائمة) بأسماء علماء هؤلاء يجتمعون ويختارون مرجعاً، وبعد ذلك يقال من أنَّ الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هو الَّذي تدخَّل والبركات الإلهية وجاءتنا بالمرجع (س) أو بالمرجع (ص)، هذا هو الموجود على أرض الواقع، وإذا كان يوجد شيء آخر أخبروني, وأنا لا أريد أن أعترض على هذه الطريقة ما دام الشيعة راضين بذلك.

لكن أيُّ مرجعٍ يأتي يُسلِّط أبناءه وأصهاره على النَّاس، أكانوا على علمٍ, أكانوا على دين, أكانوا على كفاءةٍ, المهم أن يكونوا من عائلته وأسرته، وهذا الَّذي جرى في العراق بالنسبة للوزراء والمسئولين كل شخصٍ يأتي بأقربائه, هذهِ القضية جذورها تعود إلى المؤسسة الدينية الشيعية الرسميّة, فهؤلاء الوزراء وهؤلاء المسئولون هم يرتبطون بشكلٍ وبآخر بهذه المؤسسة الدينية.

سؤال: أيُّ شخص يُنصِّب نفسه مرجعاً هذا يعني أنَّ أولاده صالحين وأنَّ أولاده على دين وعلى كفاءة عالية؟ من أين جاءت هذه الفرضية؟!

الواقع يتحدَّث بلغةٍ أخرى، أكثر أولاد المراجع ما هم على دين ولا على علم ولا على خُلق ولا على أدب ولا على كفاءة، الواقع العملي هكذا يقول، الواقع الَّذي نحنُ نعيشه والَّذين عشناه، قانون الولاء الشخصي قانون شيطاني، قانون مُعادي لمنهج آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

تفسير الإمام العسكري يتحدَّث عن مراجع تقليد في الجو الشيعي مراجع تقليد سوء، مراجع تقليد مرفوضون من قبل الأَئِمَّة من قبل الإمام الحُجَّة, ما هي أوصافهم؟ من جملة أوصافهم الظاهرة: (**يُهْلِكُون مَن يَتَعَصَّبُون عَلَيه وَإن كَانَ لِإصْلَاحِ أمْرِه مُسْتَحِقَّاً** – يهلكون, إهلاك مادي, إهلاك معنوي – **يُهْلِكُون مَن يَتَعَصَّبُون عَلَيه** – مراجع التقليد هؤلاء، هذا كلام الإمام الصادق ما هو كلامي، وهذا تفسير الإمام العسكري يتحدَّث عن مراجع تقليد شيعة الأَئِمَّة يرفضونهم, ما هي أوصافهم؟ – **يُهْلِكُون مَن يَتَعَصَّبُون عَلَيه وَإن كَانَ لِإصْلَاحِ أمْرِه مُسْتَحِقَّاً, وَيَتَرَفَّقُون بِالبِرِّ وَالإِحْسَان عَلَى مَن تَعَصَّبُوا لَه وَإن كَانَ لِلإِذْلَالِ وَالإِهَانَةِ مُسْتَحِقَّاً**), ما دام ذيلاً وعبداً لابن المرجع هذا يُترَّفقُ به ويُدلَّل، وما دام ذاك الإنسان لا يُريد أن يكون عبداً وذيلاً للمرجع أو لولده أو لصهره أو لغلامٍ من غلمانهم فإنَّهم يُهلكونه, (**يُهْلِكُون مَن يَتَعَصَّبُون عَلَيه وَإن كَانَ لِإصْلَاحِ أمْرِه مُسْتَحِقَّاً, وَيَتَرَفَّقُون بِالبِرِّ وَالإِحْسَان عَلَى مَن تَعَصَّبُوا لَه وَإن كَانَ لِلإِذْلَالِ وَالإِهَانَةِ مُسْتَحِقَّاً**), قانون الولاء الشخصي.

وأعتقد أنَّهُ في برنامج (بصراحة) عرضت حديثاً لأحد وكلاء السيِّد السيستاني, الشيخ محمَّد فلك وهو يُقسِّم الوكلاء إلى نوعين: هناك وكلاء بدرجة ابن البايرة وهو يتحدَّث عن نفسه وقال لأنَّني بصراوي شروقي، وهناك وكيل بدرجة الطفل المدلل وتحدَّث عن الشيخ عبد المهدي الكربلائي، التسجيل موجود وهو غير مُفبرك يا شيخ محمَّد فلك, بلغني أنَّك تقول من أنَّ قناة القمر فبركت هذا الكلام، بقية التسجيل موجودة وسنعرض الباقي أيضاً, وحذاري من تسجيلٍ خطير أيضاً سوف لن أعرضه, ولكن إذا بقيت تقول من أنَّنا نُفبرك سأعرض لك ذلك التسجيل، على أيِّ حال، هناك تسجيل واضح تمَّ عرضه في برنامج (بصراحة) الشيخ محمَّد فلك وكيل السيِّد السيستاني في البصرة يُقسِّم الوكلاء إلى درجات، الدرجة الَّتي هو فيها درجة ابن البايرة, والدرجة الَّتي فيها الشيخ عبد المهدي الكربلائي درجة الطفل المدلل، وهذهِ حقيقة, بغض النظر عن الأسماء ، فهو ابن البايرة لأنَّهُ بصراوي شروقي, وذاك كذا وكذا لأنَّهُ كذا وكذا.

قانون الولاء الشخصي يُنفَّذ في أجواء المرجعية حتَّى في جو أنصارهم فما بالك في جو الَّذين يختلفون معهم؟! هذا هو من وكلائهم ومن أنصارهم هكذا يُنفَّذ عليه قانون الولاء الشخصي بحسبه لأنَّه بصراوي وشروقي، وأنا

هنا لا أتحدَّث عن مرجعية السيِّد السيستاني بالخصوص أبداً، الحديث بشكلٍ مطلق ولكنَّني جئت بهذا مثالاً وهو مثال واضح.

الإشكال الرابع: غلبة الفكر الناصبي في ساحة الثقافة الشيعية.

وخصوصاً في الدراسات الحوزوية, وخصوصاً في المنبر الحسيني، والأنكى بتوجيهٍ من مراجع الشيعة أنفسهم ، وهذا موضوع واسع وعريض وإذا أردت أن أدخل في تفاصيله فأنا بحاجةٍ إلى مساحةٍ طويلة من الوقت.

إذاً من هذه الإشكالات:

- **الإشكال الأول: عدم توفر المواصفات المطلوبة في مراجع التقليد.**
- **الإشكال الثاني: ربط الخُمس بمنظومة التقليد الخُمس والأموال الشرعية.**
- **الإشكال الثالث: قانون الولاء الشخصي.**
- **الإشكال الرابع: غلبة الفكر الناصبي.**
- **الإشكال الخامس: الحالة الديخية.**
- **رجاءً اعرضوا لنا الوثيقة الديخية:**

[**السيِّد كمال الحيدري:** ماريد أجيب الأسماء، واحد قال لي: انت على شنو مستعجل؟ على شنو مستعجل؟ قلت له: آخاف بابا ما توصل النوبة إليَّ، قال: توصل, إطمئنّن تركبهم – يعني بشد ها الشيعة ها – تركبهم وتقول لهم ديخ، والله نصّ عبارته، واحد مِن الأعلام، هاي قبل خمس سنوات، قال لي: لا تستعجل، وشدا أقول لك؟ تركبهم، يعني ألاغه أقا ميشيني، اين مردم ألاغه آقا ميشيند چي ميگيد به ألاغ كه حركت بكنه؟ باباش, ديخ به عربي باباش، نص عبارته، كن على ثقة وكلكم تعرفونه، لأنَّه ماريد أجيب الأسماء، عرفت هاه، قال: تركب مثل ما ركب فلان وقال: ديخ.

أحد الطلبة: عنده علم إجمالي؟

السيِّد كمال الحيدري: لا مو علم إجمالي هذا واقع، واقع الشيعة, لا أقول واقع الشيعة هذا، والله هذا واقع الشيعة].

بقي عندي كلامٌ كثير ولا أرى أنَّ الوقت المتبقي حتَّى وقت أذان العشاءين بحسب التوقيت المحلّي لمدينة لندن سيكون كافياً, مع أنَّني اختصرت كثيراً وطويت كشحاً عن كثيرٍ وعديدٍ من المطالب ولكن بقي عندي الشيء الكثير سأتركه إلى حلقة يوم غد إن شاء اللهُ تعالى.

أترككم في رعاية القمر ..

سَلامٌ عَلَى مُوسَى بنِ جَعفَر بَابِ الحَوَائِج، سَلامٌ عَلَى سَيِّد المَقَامَاتِ وَالمَعَارِج، سَلَامٌ عَلَى المُعَذَّبِ فِي قَعرِ السُّجُون وَظُلَم المُطَامِير ذِي السَّاقِ المَرضُوضِ بِحَلَقِ القُيُود وَصَاحِب الجَنَازَةِ المُنَادَى عَلَيها بِذُلِّ الإِستخفَاف، سَلامٌ عَلَيك يَا إِمَام الرَّافِضَة .. أولائِي نَحنُ الرَّافِضَة صلواتُ اللهِ عليك..

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمانِ الله..